الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الأعلم الشنتمري ومنهجه النحوي في كتابه النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

الشعبة: دراسات لغوية
التخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبة:
*-رميساء لعلى بو علي

إشراف الأستاذ:
د. سليم عواريب

لجنة المناقشة

د. معاشو بووشمة	رئيسا
د. سليم عواريب	مشرفا ومقررا
د. نوري خدري	مناقشا وممتحنا

السنة الجامعية:**2019/2018**

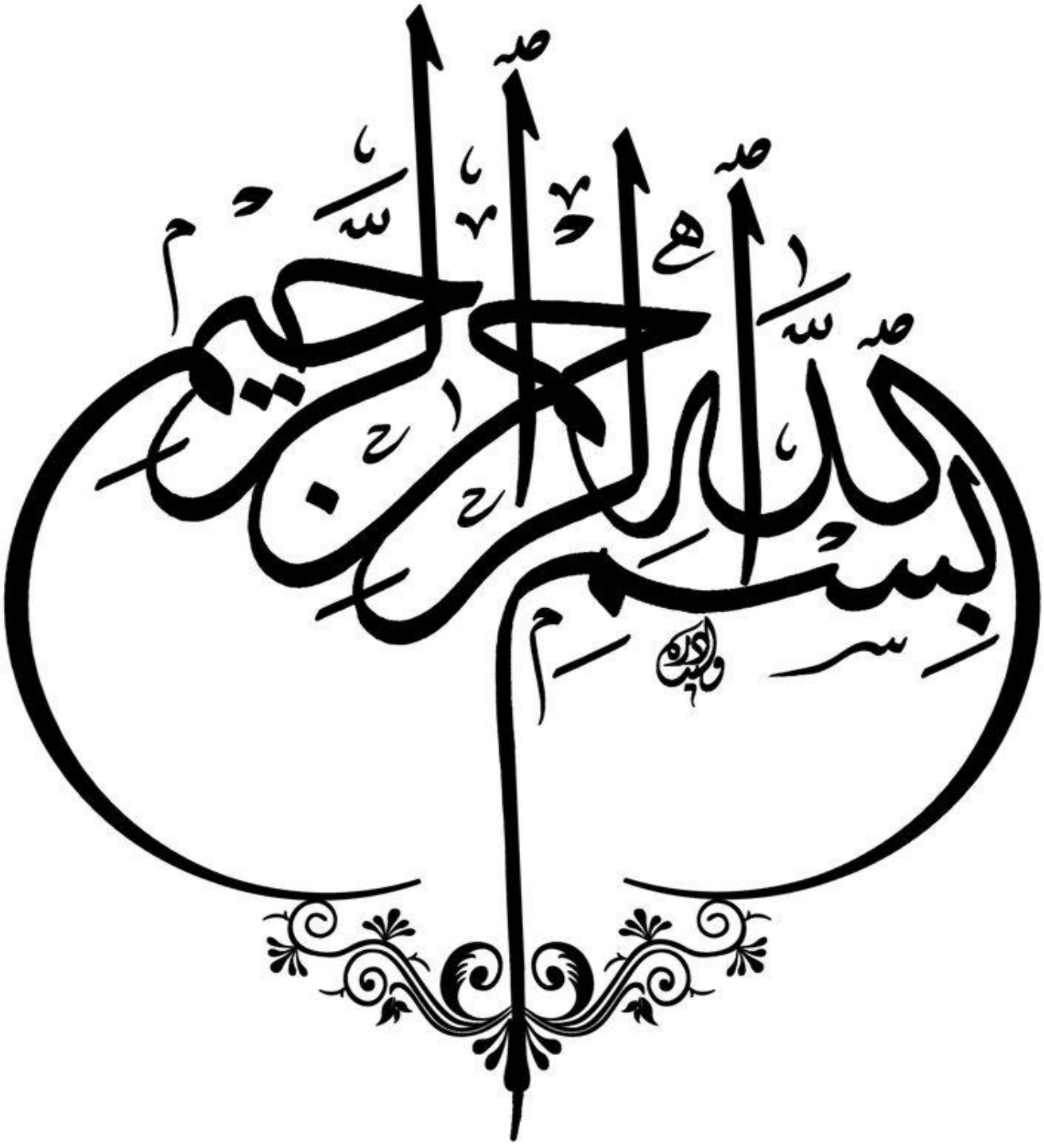
بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

(يَرْفَعُ الله الذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ والذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ) صدق الله العظيم [المجادلة 11]

اللهم لا تدعنا نصابُ بالغرورِ إذا نجحنا، ولا باليأس إذا فشلنا، وذكّرنا دائما أنَّ الفشل هو التجربة التي تسبق النّجاح، اللّهم إذا أعطيتنا علما فلا تفقدنا تواضعنا ، وإذا أعطيتنا تواضعا فلا تفقدنا اعتزازنا بكرامتنا، واجعلنا من الذين إذا أعطوا شكروا وإذا أذنبوا استغفروا وإذا أوذوا فيك صبروا ، وإذا تقلّبت بهم الأيام اعتبروا .

اللهم انفعنا بما عَلّمتنا وعلِّمنا ما ينفعنا وزدنا علمًا .

شكر

- أول شكر هو لله عز وجل على توفيقه لنا في تقديم هذا البحث المتواضع، لقوله تعالى: ﴿ لَئِنْ شَكَرْتم لأزيدنّكم.﴾ صدق الله العظيم. [إبراهيم 07].
- وثاني شكر إلى الأستاذ المشرف" سليم عواريب" الذي ساعدني في إكمال هذا البحث ولم يبخل عليّ بكل مفيد لقول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «لا يشكُرُ الله من لا يشكُرُ النّاس.»

إهداء

وبعد الحمد لله الذي أعانني و وفقني إلى إتمام بحثي هذا.

أهدي ثمرة جهدي:

- إلى اللذين قال تعالى في حقهما: ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل رب ارحمهما كما رباني صغيرا﴾ [الإسراء 24.]
- إلى أبي و أمي اللذين أعتز و افتخر بذكرهما.
- إلى إخوتي.
- إلى كل زملائي و زميلاتي في الدراسة.
- إلى كل أقاربي و أصدقائي.
- إلى كل من ساندني في هذا العمل و لو بكلمة.

رميســاء

مقدمة

لقد أولى العرب المتقدّمون عناية فائقة لمسائل علم النّحو المتميّزة بتعدّدها من جهة، وتشعّب مسالكها من جهة ثانية، الأمر الذي أفرز بروز أعلام كثر جعلوا من التّقعيد للأبواب النّحويّة شغلهم الشّاغل، ويعدّ سيبويه أحد هؤلاء الأعلام، وهو الذي خلّف كتابا في النّحو تمّ الاتفاق على تسميته بين طائفة من النّحاة بقرآن النّحو، وما كان له أن يحظى بتسميّة من هذا القبيل لولا أنّه ضمّن في ثناياه حديثا مفصّلا عن كلّ شاردة وواردة كانت ذات صلة بأصل من أصول النّحو أو باب من أبوابه، ليصبح بذلك هذا الكتاب محطّ أنظار كثير من النّحاة على مرّ العصور وعلى اختلاف مشاربهم العلميّة ومدارسهم النّحويّة، وقد وضع هؤلاء نصب أعينهم شرح المسائل التي خاض فيها الكتاب، وتبسيطها بغية تقريب مادّته العلمية لمريديه، فتعدّدت بذلك المصنّفات التي تصدّت لكتاب سيبويه بالشّرح والتّيسير والتّفسير، كشرح أبي سعيد السّيرافي وهو أهم الشّروح وأكملها على السّواء.

وتصدّى الرّماني كذلك إلى تصنيف كثير من المؤلّفات على كتاب سيبويه مثّل أحدها شرحا عليه، ومن شروح الكتاب كذلك ما ينسب إلى ابن خروف الإشبيلي المدرج تحت عنوان (تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب)، ووجد للبطليوسي أيضا شرح على الكتاب، وقد عدّه النّحاة من أحسن ما وجد في هذا الباب وأهمّه، وعني كذلك أحد نحاة المدرسة الأندلسيّة وهو (الأعلم الشّنتمري) بتيسير الأبواب النّحوية للكتاب فألّف شرحا له في ذلك، سالكا فيه منهجا خاصا به كان القصد من ورائه تقديم مادّة الكتاب في طابع يخلو من التّعقيد ويتقفّى أثر التّبسيط، وهو موضوع بحثنا الذي سمّيناه: **الأعلم الشّنتمري ومنهجه النّحوي في كتابه النّكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه.**

ويكتسب موضوعنا أهميته من حيث كونه يشكّل فرصة حقيقة بالنّسبة لنا من أجل تسليط الضّوء على أحد النّحاة الذين ذاع صيتهم في المدرسة الأندلسيّة هذا من

جهة والوقوف على المعتمد من قبله في سبيل تيسير كتاب سيبويه وجعله في متناول دارسيه من جهة ثانية.

وقد تعدّدت الأسباب التي حملتنا على اختيار الموضوع السّالف الذّكر، وقد تمثّلت في:

1/القيمة الكبيرة التي يحظى بها مصنّف سيبويه واشتماله على جميع المسائل النّحويّة تقريبا،

2/ محاولة توجيه أنظار الدّارسين إلى شرح الأعلم الشّنتمري على كتاب سيبويه بغية تعريفهم بجهوده المبذولة في هذا الباب وكذا منهجه فيه.

وبناء على المعطيات المتقدّمة ومن اجل الوصول إلى أهداف هذه الدّراسة حاولنا الإجابة عن الإشكالات الآتية: ما طبيعة المنهج النّحوي للشّنتمري في مصنّفه الشّارح لكتاب سيبويه؟ ويمثّل الإشكال السّابق مصدرا لجملة من التّساؤلات الفرعية التي يراد من خلالها الإشارة إلى الأبعاد المختلفة التي يحملها الإشكال العام للبحث بين طيّاته، ومن تلك التّساؤلات نورد: فيما تتمثّل أهم شروح كتاب سيبويه؟ من هو الأعلم الشّنتمري؟ وما هو مذهبه النّحوي؟ وأين يصنّف كتابه النّكت في تفسير كتاب سيبويه بين الشروح الأخرى؟ أين تكمن أهمية المدرسة الأندلسية النّحوية في تيسير وتقريب النّحو العربي من خلال شرح كتاب سيبويه؟

وقد اقتضى البحث أن نقسّمه إلى: مقدّمة و مدخل و ثلاثة فصول و خاتمة، أمّا المدخل فسمّيناه (الحركة العلمية والنّحوية في الأندلس حتّى منتصف القرن السادس الهجري)، وقد تناولنا من خلاله مظاهر الحركتين العلمية والنّحوية التي سادت بلاد الأندلس في تلك الفترة تحديدا، وكان الفصل الأول المسمّى: الكتاب وأهم شروحه مقسّماً إلى مبحثين: خصّصنا الأوّل لشروح الكتاب قديما، وتمّ التطرق في إطاره إلى شرحي السّيرافي والرّماني، وسمّينا الثّاني: شروح الكتاب في العصر الأندلسي، وتضمّن الحديث

عن ابن خروف الإشبيلي والبطليوسي من حيث التعريف بالشرح وبيان أهمّيته وذكر المنهج المتّبع فيه، وأوردنا ضمنه كذلك الإشارة إلى كون شرح الشّنتمري موضوع الفصل الثاني، والذي جاء تبعا لذلك بعنوان: الأعلم وكتابه، وتفرّع هو أيضاً إلى مبحثين اختير لأوّلهما عنوان: الأعلم حياته وعلمه، وقد ضمنّاه حديثا عن الأعلم بداية بحياته واسمه ونسبه ومولده ومكانته العلمية، وصولا إلى وفاته وشيوخه وتلامذته، وختاما بمصنّفاته وآثاره وكذا منهجه النّحوي، ودرسنا في ثانيهما كتابه النكت، وعالجنا من خلاله مسائل متعلقة برواية الكتاب وتسميتها والدافع إلى تأليفه، ومنهجه، ومصادره، ومادّته، والقيمة العلميّة له، وسمّينا ثالث الفصول وآخرها بـمنهج الأعلم النّحوي، وأدرجنا تحته مبحثين تمثّل الأوّل في أصول النّحو لديه، وبيّنا من خلاله موقفه من السّماع والقياس والإجماع واستصحاب الحال والتّعليل على الترتيب، وتجسّد الثاني في رصد علم النّحو لديه وأبرزنا فيه المصطلح النّحوي لديه وآرائه النّحويّة، وختمنا بحثنا بخاتمة تضمّنت أهم النّتائج المتوصل إليها، وقد استقينا المادة العلمية للبحث من مجموعة مصادر ومراجع شكّلت المعين الأوّل لنا لإعداده، حيث إنّها أسهمت في تفاعل الآراء فيما بينها واستثمارها لبعضها بعض، ومن أهم تلك المصادر والمراجع نذكر أوّلا: المدوّنة التي اعتمدناها، وهي النّكت في تفسير كتاب سيبويه للشنتمري، و ثانيا: الكتاب لسيبويه

وما دامت طبيعة الموضوع المدروس في البحوث العلمية هي العامل الحاسم في اختيار منهج في البحث دون آخر، فقد كان لزاما علينا أن نجمع بين منهجين في الدّراسة، يمثّل أحدهما المنهج الوصفي والآخر المنهج المقارن، وقد وقع الاختيار عليهما لكونهما يواءمان مع طبيعة الموضوع قيد الدّراسة، حيث وُظّف الأوّل في الوصف الشّامل لأبعاد الموضوع المختلفة، في حين اعتمد الثّاني في مقارنة شرح الشّنتمري بما عداه من الشّروح الأخرى.

ولا يخلو أي بحث علمي من صعوبات وعراقيل تعترض السير الحسن للعملية البحثية، والحال نفسه أيضا مع بحثنا هذا، فقد صادفتنا في المراحل المختلفة التي مرّ بها صعوبات عدّة نخصّ بالذّكر منها:

1/ طابع التّعقيد المسيطر على كثير من الأبواب النحوية الواردة في كتاب سيبويه

2/ قلّة الدراسات السّابقة المتعلقة بالموضوع قيد الدراسة، تشعّب مسائل النحو العربي وتداخلها مع بعضها بعضٍ.

ولا ننسى في الأخير أن نتوجه بخالص عبارات الشكر والامتنان للأستاذ المشرف سليم عواريب، عرفانا له بالجهود المبذولة من طرفه في سبيل إتمام عمليـة إعداد البحث فلا يخفى علينا دوره البارز الذي أدّته آرائه المقدّمة لنا وتعليماته الموجّهة إلينا في توجيه البحث نحو المسار الصحيح له، والحدّ من تأثير كل ما كان من شأنه الوقوف كحجر عثرة في وجه إخراج البحث في صورة جيّدة، كما نتوجه بشكرنا الجزيل أيضا إلى كل من كان له إسهام في إعداد البحث، ونتمنّى في الختام أن يكتب لهذا البحث تحقيق الأهداف التي استدعت وجوده، وأن يسهم في إفادة الدّارسين ولو بقدر بسيط.

المدخل:

الحركة العلمية والنحوية في الأندلس حتى منتصف القرن السادس الهجري

1_ الحركة العلمية في الأندلس.

2_ النشاط النّحوي في الأندلس.

توطئة:

ساعدت هجرة المسلمين إلى الأندلس[1] وفتحهم لها سنة 92 للهجرة على يد موسى بن نصير وطارق بن زياد الذي كان أحد رجاله وحاكما لطنجة[2]، على إقامة حضارة عظيمة بها، كان لها منجزات عدّة، عدّت أحسن شاهد على تلك الفترة المجيدة من حياة المسلمين عموما وأبناء الأندلس على وجه التحديد، هذا وما يزال كثير من معالم هذه الحضارة يلقي بظلاله على أبناء المعمورة في شرقها وغربها على حد سواء. والأكيد أنه ما كان لها أن تحوز كل هذا الشرف وتحظى بعناية من قبيل هذه لولا أن نورها قد أنار جميع جوانب الحياة تقريبا السياسية منها، والعلمية، والاقتصادية، وما إلى ذلك من المجالات التي عني بها هؤلاء (الأندلسيون)، وبناء على كل ما سلف ذكره كان الجدير بنا تسليط الضوء على الحياة العلمية في الأندلس، وذلك من خلال بيان الظروف المختلفة التي تحكمت في إنتاجها وتوجيهها نحو مسار معين، ثمّ إنّنا سنسعى إلى تقفي أثر النّشاط النّحوي في الأندلس، محاولين إبراز العوامل التي ساعدت على ظهوره، والكشف عن أهم مصادره وإرفاق ذلك بحديث مقتضب عن أشهر نحاته وأعلامه، وسنتطرق إلى هذه النقاط بشيء من التفصيل آتيا.

---

[1]–«مأخوذة من وأندلس أو الوندال، وهم قبائل من برابرة شمال أوروبا زحفت نحو الجنوب إلى فرنسا وإسبانيا حتى وصلت إلى شمال إفريقيا، وكانت الأندلس تطلق قبل الفتح الإسلامي على جنوب الجزيرة فقط، وبعد الفتح الإسلامي قصد بها كل المناطق التي فتحها المسلمون من شبه الجزيرة.» الفكر التربوي في الأندلس، الخولي عبد البديع، دار الفكر العربي، مصر، ط2، 1985، ص17.

[2]– ينظر، في الأدب الأندلسي، محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2000، ص27

1 _ الحركة العلمية في الأندلس:

كانت الفتوحات الإسلامية لبلاد الأندلس بمثابة ميلاد عصر جديد لها، خاصة وأنّ أبناءها كانوا مؤيدين لهذا الفتح مرحّبين بالمسلمين وحكمهم، لذا عكفوا على تعلُّم اللغة العربية، وأقبلوا على مختلف العلوم والمعارف، العلمية منها والأدبية واللغوية والدينيّة والنحوية، ولم يكن توجيه الأندلسيين أنظارهم إلى المشرق بالأمر الغريب، نظرا لما وجد عندهم من شغف بالعلم وتحمس للمعرفة، وقد حملهم هذا الأمر تحديدا على شدّ الرحال إلى بلاد المشرق رغبة منهم في قضاء مآربهم العلمية[1]، ويقول الرّافعي: «اشتغل الأندلسيون بعلوم الفلسفة جميعها المعروفة في التّمدّن العربي، وهو علم النّجوم والأفلاك، والمقادير _الهندسة_ والرّياضيات، وآثار الطبيعة، والطّب، والموسيقى، والمنطق، والفلسفة الإلهية، والسياسات المنزلية والمدنية، وبعلوم اللغة والأدب من النحو والتصريف والتّاريخ والرّواية والمحاضرة، وبسائر العلوم الدّينيّة.[2]»، فقد تشعّب علماء الأندلس في علوم عدّة ولم يتفرّدوا بعلم واحد، فمنهم من هو فقيه وأديب وشاعر ونحوي في الحين نفسه، إلّا أنّ علمهم كان بمثابة تحقيقات لكتب من سلفهم من العلماء العراقيين لأنّهم سبقوهم الاشتغال به، فكان أن وصلت إليهم جل العلوم تامّة[3]، أيضا وأنّ ملوك الأندلس أول ما شجّعوه من العلم هو دراسة العلوم الشّرعية واللّسانية، فقد كانوا عندما ينعتون كاتبا أو لغويا أو نحويا بفقيه يعلون من شأنه ويرفعون من قيمته، والسّبب في ذلك أن ملوك وأمراء الأندلس شجّعوا على هذه العلوم أولا بالإضافة إلى الشّعر [4] يقول المقري: «وللفقه رونق ووجاهة، ولا مذهب لهم إلّا مذهب مالك، وخواصهم يحفظون من سائر المذاهب ما يباحثون به بمحاضر ملوكهم ذوي الهمم في العلوم.

---

[1]–ينظر، ابن عصفور الإشبيلي وجهوده الصرفية، نجيّة قدّاح، رسالة ماجيستير (مخطوط)، جامعة أبي بكر بلقايد قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر_ تلمسان، 2000، ص6.

[2]– تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرّافعي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثّقافة، مصر، ط1، 2012، ص914.

[3]– ينظر، المرجع نفسه، ص913.

[4]– ينظر، الأدب العربي في الأندلس، عبد العزيز محمد عيسى، مطبعة الاستقامة، مصر، ط1، 1945، ص29.

وسِمَةُ الفقيه عندهم جليلة.[1]»، فكانت أوّلية العلوم عندهم الفقه[2]، فقد سمى المسلمون الأمير المعظّم منهم فقيها، تنويها به.[3]

وأمّا الشّعر فيرى المقرّي أنّ له حظًّا عظيما، «وللشّعراء من ملوكهم وجاهة، ولهم عليهم وظائف، والمجيدون منهم يُنشِدون في مجالس عظماء ملوكهم المختلفة، ويوقَّع لهم بالصّلاة على أقدارهم.»[4]، ولعلم الأدب والتاريخ عندهم كذلك درجة، فقد كانوا يحفظون التاريخ والشعر والأمثال والحكم وسائر الأقوال المنثورة، واهتمّوا بالطرائف والحكايات، للتقرب من مجالس الملوك والأمراء، وكان يُعدّ عدم ذلك الأمر على عَلَمٍ من علمائهم أمرا مستقبحا وغفلا مستثقلا[5]، أمّا من كان يعتني بالفلسفة وعلم التّنجيم والفلك عندهم كانوا يصفونه بالزّنديق أو المشرك، أو الملحد، وكثيرا ما كانوا يرجموه أو يحرقوه رغم الحظوظ التي حظيت بها باقي العلوم، إلا أنّ هذا العلم كان حظهم عند خواصهم وفي سرية تامة خوفا من تلك الصفات التي ينعتونهم بها، والعقاب الذي يلحقهم من قبل سكان المملكة والسلطان، ألا وهو القتل[6]، وقد كان للأندلسيين طرقهم وأساليبهم الخاصّة في طلب العلم، مع بعض الوسائل التي أعانتهم على ذلك ومكّنتهم من اكتساب المعرفة ومختلف العلوم، وبثّ روحها في بلادهم؛ أهمّها:

«1_ دعوة بعض العلماء المشارقة إلى الأندلس، ليفيد أهلهم من علمهم وأدبهم ومن ذلك على سبيل المثال: رحيل أبي علي القالي صاحب كتاب الأمالي من بغداد إلى الأندلس بدعوة من الخليفة عبد الرّحمن النّاصر فهو أوّل من أسّس علوم اللّغة وآدابها

---

[1]–نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، المقرّي التلمساني أحمد بن محمد، تح: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ط1، 1968، ج1، ص221.

[2]– ينظر، تاريخ آداب العرب، الرّافعي، ص871.

[3]– ينظر، المرجع نفسه، ص871.

[4]– نفح الطّيّب، ج1، 222.

[5]– ينظر، المصدر نفسه، ص222.

[6]– ينظر، المصدر نفسه، ص221.

في الأندلس وعليه تخرّجت الطّبقة الأولى من اللّغويين وأكابر الأدباء في الأندلس.

2_ رحيل بعض الأندلسيين إلى المشرق لتحصيل علم من علوم المشارقة والتّبحّر فيه ثمّ العودة إلى الأندلس لنشر ذلك العلم بين أهله، ومنهم يحي بن يحي اللّيثي.

3_ جمع الكتب وإقامة المكتبات العامّة، وكان لهذا دور في تنشيط الحركة العلمية والأدبيّة في الأندلس، فقد كان لبعض الخلفاء عناية كبيرة بذلك».[1]

وعليه فإنّ المسلمين حين فتحهم لبلاد الأندلس، أقاموا حضارة عريقة بها تشعّ بنورها على كامل أرجاء البلد، والذي كان ضياء لأهلها وأخرجهم من بطش القوط وحكم الوثنية المستبد، وكان للإسلام أن نشر نوره للحرّيّة والعلم والمعرفة.

2_ النّشاط النّحوي في الأندلس:

ذكرنا سابقا أنّ المسلمين أقاموا حضارة عريقة في بلاد الأندلس، كانت حضارة رقي وعلم ومعرفة، وتبادل للثقافة الإسلاميّة الشّرقيّة، وذكرنا أيضا عزوف أهل الأندلس عن تعلّم اللّغة العربيّة وعلوم العرب السّابق ذكرها، وهذا بعد أن هدأت الأوضاع السياسية في البلاد، وذلك كان مع استلام الخليفة عبد الرّحمن الدّاخل للحكم سنة 138هـ، والذي بدأ ببناء مملكته عن طريق العلم والصّناعة.[2]واهتمام ملوك وأمراء الأندلس بالمجال العلمي زاد رغبة في أبنائها على طلب العلم بشتى مجالاته، وكنّا ذكرنا سابقا الوسائل التي اعتمدوها في ذلك وذكرنا أهم العلوم عندهم ودرجتها، إلّا أنّنا أخّرنا أهم علم عندهم وعند العرب ألا وهو علم النّحو؛ ذلك للتّوسّع فيه بعض الشّيء والإحاطة بمختلف جوانبه، حيث كان له حظ وافر من العناية والاهتمام من قبل

[1]–الأصول النّحويّة عند المدرسة الأندلسية، عبد العزيز المرسى حداد، رسالة، دكتوراه (مخطوط)، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالزقازيق، دراسات عليا، قسم اللّغويات، 2005، ص5، 6، 7.

[2]–ينظر، آراء ابن عصفور الاشبيلي النّحويّة في كتابيه المقارب وشرح الجمل، بلخير شنّين، رسالة ماجستير (مخطوط)، جامعة قاصدي مرباح، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، قسم اللّغة العربية وآدابها، الجزائر_ ورقلة، 2008، ص08.

الأندلسيين، فكان سبب نشأة النّحو في المغرب لا يكاد يختلف عن سبب نشأته في المشرق، ألا وهو وقوع اللّحن، ونحن نعلم بأنّ الأندلسيين أعاجم وتعلّموا العربيّة مع دخول الإسلام فقط، لذا كان لابد من قواعد وبنود نحويّة لتسهيل ذلك، خاصّة وأنّ معظمهم اعتنق الإسلام؛ فلا بد لهم من قراءة وتعلّم مصادر التّشريع الإسلامي، لذا نال علم النّحو عناية واسعة من لدن أبناء الأندلس شأنهم في ذلك شأن أهل المشرق الذين أثّرت عنهم كذلك العناية البالغة بباب العربية هذا، والعامل الحاسم في هذا الأمر هو ذلك الارتباط الوثيق الكائن بين علم النّحو ومصادر التشريع الإسلامي؛ والمراد بهما في هذه الحالة هو القرآن الكريم والأحاديث النبوية على الترتيب،[1]، ويقول المقرّي:«... مع أنّ كلام أهل الأندلس الشّائع في الخواص والعوام كثير الانحراف عمّا تقتضيه أوضاع العربيّة.[2]»، لذا حظي هذا العلم بأعلى المراتب والدّرجات، وأسمى الطبقات، فشبّه نحاة عصرهم بنحاة عصر الخليل وسيبويه، لغزارة بحثهم وعظم جهدهم ومبلغ حفظهم لمذاهب علم النحو، كحفظهم لمذاهب علم الفقه[3]، ويقول سعيد الأفغاني: «وكان للنّحو في الأندلس نشاط ملحوظ مرّ بشبه الخطوات التي سارها في المشرق، بدأ علماء العربية يدرسون النّصوص الأدبية شعرا ونثرا دراسة فيها لغة وأدب ونحو وحديث وقرآن.[4]»، وقد تأخر ظهور علم النحو بعض الشّيء في الأندلس بسبب الأوضاع السياسية، فكانت بداية ظهوره في منتصف القرن الثاني الهجري، فيعد أبو موسى الهواري أوّل من جمع بين علوم الدّين واللّغة، والذي التقى بالإمام مالك والأصمعي كما يقول الزّبيدي: «هو من أهل الفقه في الدين، وأول من جمع الفقه في الدّين وعلم العرب بالأندلس، ورحل في أول خلافة الإمام عبد الرّحمن معاوية رضي الله عنه، فلقى مالكا ونظراءه من الأئمة،

---

[1]- ينظر، جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو العربي، فادي صقر أحمد عصيدة، جامعة النجاح الوطنية، كلّية الدراسات العليا، رسالة ماجستير (مخطوط)، فلسطين، 2006، ص7.

[2]- نفح الطّيب، ج1، ص221.

[3]- ينظر، المصدر نفسه، ص221.

[4]- من تاريخ النّحو، سعيد الأفغاني، دار الفكر، لبنان، ط1، ص96.

ولقى الأصمعي وأبا زيد الأنصاري ونظراءهم، وداخل الأعراب في محالها.[1]»، حيث أتى بما تحصّل عليه من كتبهم، وما دوّنه من دروس ملاحظات عنهم، غيْر أنّه استطاع أن يؤلّف في القراءات والتّفاسير، أمّا عن النّحو فإنّه لم يؤلّف فيه كتابا، أي أنّه لم يؤلّف أي شيء عن دروس التي لقيها عن الأصمعي ونظرائه[2]، لذا عُدّ النّحوي جودي بن عثمان (ت198هـ)، أوّل النّحاة الأندلسيين، وهذا ما أقرّته بعض المصادر، حيث رحل إلى المشرق والتقى بالكسائي والفرّاء، أئمّة النّحو الكوفي ودرس عندهما[3]، يقول شوقي ضيف: «وأوّل نحّاة الأندلس بالمعنى الدّقيق لكلمة نحوي جودي بن عثمان المَوْروري الذي رحل إلى المشرق وتتلمذ للكسائي والفرّاء.[4]»، ولعلّ أول كتاب نحوي دخل الأندلس كان كتاب الكسائي والذي أدخله هو، لكن عند دخول كتاب سيبويه؛ عزف معظم علماء الأندلس عن قراءته وشرحه وحفظه[5].

أمّا بالنّسبة للقرن الثالث الهجري فقد عرفت الأندلس نبوغا كبيرا من المؤدبين والقرّاء، والفقهاء، من بينهم: عبد الملك بن حبيب السّلمي (ت238هـ)، وأبو موسى بن هاشم (ت307هـ)؛ الذي رحل إلى المشرق والتقى بالدّينوري، والذي أخذ عنه كتاب سيبويه ودرّسه بقرطبة، ومحمد بن يحي المهلّبي الرياحي الجيّاني (ت353هـ)، الذي عاصر أبا علي القالي حين نزوله الأندلس سنة (330هـ)، فأحدث ضجّة كبيرة في علم النّحو واللغة وكان قائدا له[6]. وفي القرن الرابع والخامس الهجريين برز أجيال من علماء النحو واللغة، الذين ازدهرت بهم قرطبة، ونهض بهم النحو الأندلسي أكثر فأكثر، والذين لم يسافروا إلى المشرق بل أخذوا وتلقّوا العلم، وتعلّموا منهج من سلفهم من المدارس

---

[1]– طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، ص253.

[2]– ينظر، المدارس النّحويّة، خديجة الحديثي، دار الأمل، الأردن، ط3، 2001، ص309.

[3]– ينظر، المرجع نفسه، ص309، والأصول النحوية عند المدرسة الأندلسية، ص9، وجهود نحّاة الأندلس في تيسير النحو الأندلسي، ص9.

[4]– المدارس النّحويّة، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط7، ص288، 289.

[5]– ينظر، من تاريخ النحو، سعيد الأفغاني، ص96.

[6]– ينظر، أصول النّحو عند المدرسة الأندلسية، ص10.

النّحوية (البصرية، والكوفية، والبغدادية) عن شيوخهم داخل الأندلس، وهم: ابن سيدة (ت485هـ)، وابن الإفليلي (ت441هـ)، وابن السّراج (ت489هـ)، وأبو الوليد الوقشي (ت489هـ)، والأعلم الشّنتمري (ت476هـ)[1].

وعليه فقد اتّضحت معالم الدّراسة اللغوية في الأندلس واستقرّت واكتملت في عصر ملوك الطّوائف[2]، إلى أن نضج النّحو وذاع صيته وظهر مدرسةً مستقلة لديها منهجها الذي لم يكن منهجا مستقلا أو محايدا؛ بل كان خلاصة اختيارات من آراء البصريين والكوفيين والبغداديين، وذلك في منتصف القرن السادس الهجري، الذي شهد هو أيضاً ظهور مجموعة من أشهر النّحاة الأندلسيين، من بينهم: ابن السيّد البطليوسي (ت521هـ)، وابن الباذش الغرناطي (ت528هـ)، وابن عطية الغرناطي (ت541هـ) وأبو القاسم السّهيلي (ت581هـ)، وابن خروف (ت609هـ)، وابن عصفور (ت669هـ) وابن مالك (ت672هـ)[3].

وهكذا تأصّل الدّرس النّحوي في الأندلس وأحيا نحّاته عصر الخليل وسيبويه، كما نعتهم صاحب نفح الطّيب أحمد المقرّي التّلمساني، والسّر في ذلك هو ما كان لهؤلاء من رغبة شديدة في طلب العلوم والمعرفة، ومدى قدرتهم في الحفظ وقوة ذاكرتهم.

[1]– ينظر، أصول النحو عند المدرسة الأندلسية، ص10.

[2]– ينظر، المرجع نفسه، ص10.

[3]– ينظر، المرجع نفسه، ص10، 11.

الفصل الأول:

الكتاب وأهم شروحه

المبحث الأوّل: شروح الكتاب قديما

المبحث الثّاني: شروح الكتاب في العصر الأندلسي

توطئة:

يمثّل كتاب سيبويه معينا لا ينضب لعلوم اللغة العربية بصفة عامة وعلم النحو على وجه الخصوص، حيث طغت الأبواب النحوية على الكتاب مما جعل الكثير من النحاة يعودون إليه في كل شاردة وواردة تتصل بباب من أبواب النحو لدرجة أنهم أطلقوا عليه تسمية قرآن النحو ونظرا لغزارة المادة العلمية التي حواها من جهة، وصعوبة هضمها من جهة أخرى فقد حظي بعناية بالغة من لدن كثير من علماء اللغة العربية الأوائل والمحدثين على حد سواء، ويجدر بنا في هذا المقام أن نشير إلى كثرة المصنفات التي جعلت من الكتاب موضوعا للشرح والتفسير والتحليل، وهدفها الرئيس في كل هذا هو شرح غريب ألفاظه و تفسير ما خفي من أبياته، ومما يلحظ على هذه الشروحات مدى التفاوت الكائن بينها سواء من حيث كيفية تناول الكتاب أو المنهج المتبع في سبيل ذلك أو حقيقية الفهم على سيبويه ، ونورد بعض أهم شروحات الكتاب كما هو جلي وقد تم ترتيبها زمنيا:

أبو سعيد السيرافي (ت 368هـ)، أبو علي الفارسي (ت 377هـ)، الرماني (ت 384هـ) أبو نصر القرطبي (ت 401هـ)، الأعلم الشّنتمري (ت 476هـ)، ابن خروف الإشبيلي (ت609هـ) البطليوسي (ت630هـ).

وسنتعرض بالتفصيل إلى أهم الشروح فقط.

1_شرح السّيرافي:

1_1 أهمية الشرح:

مما لا شك فيه أن كتاب سيبويه أوّل مصنف أُلّف في النحو يصل إلينا، لم يؤلف مثله من قبل أحد ولا من بعد، كما أنه لم يوضع عليه شرح مثل شرح أبي سعيد السيرافي من حيث القيمة والأهمية، ولذلك صار محور اهتمام بعض الباحثين والدارسين في الشرق والغرب على حدٍّ سواء.
ولعلَّ أول من نشر كتاب السيرافي كان من الغرب وهو المستشرق الألماني (يان) نشر مقتطفات منه، حيث نقل كتاب سيبويه إلى اللغة الألمانية.[1]
أمَّا من الباحثين العرب فنذكر على سبيل المثال خديجة الحديثي[2]، ومحمد عبد المطلب البكاء وهو تلميذها.[3]

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنَّ الَّذين تناولوا الكتاب قبل أبي سعيد السيرافي لم يحيطوا بكل مضامينه، كالمبرد، وابن السراج، والأخفش الأوسط، والمازني، والأخفش الصغير، والمبرمان أو بالأحرى أنه لا يوجد أي مؤلف من مؤلفاتهم يدل على ذلك محقق، وهذا ما جعل شرح السيرافي للكتاب يحتل مكانة بين الشروح الأخرى.

ولابد لأي شرح من شروح علم العربية أن تكون أهميته موضِّحة لأمورٍ عدة، لعلَّ منها الأصل الذي دار حوله الشرح، ومادته التي أضافت إليه جديدا[4]، فوضحت عباراته، وقربته إلى الإفهام، وصححت روايته ووثقتها، وبيَّنت ما لحق به من تصحيف أو تحريف، وشرحت غريب ألفاظه وما غمض من شواهده ونسبتها إلى قائليها، ولمّحت إلى ما اختلف فيه مفسروه الذين لم

---

[1] – ينظر، شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي، تح: أحمد حسن مهدلي وعلي سيّد علي، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص3.

[2]– ينظر، كتاب سيبويه وشروحه، خديجة الحديثي، مطابع دار التضامن، بغداد، ط1، 1967، ص 159.

[3]– ينظر المدخل إل كتاب سيبويه وشروحه، محمد عبد المطَّلب البكَّاء، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، ط1، 2001، ص 83.

[4]– ينظر، نهج السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه، عبد الحميد علي الفلاح السالم، رسالة دكتوراه (مخطوط)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 1988، ص83.

تصلنا كتبهم، وألمَّت بآراء كثير منهم، وشملت استدراكات علماء العربية على مؤلفه، وتبيان موقف الشارح من هذه الاستدراكات.[1]

إذا كانت هذه أهمية شرح السيرافي على الكتاب، من بين جميع الشروح التي سبقته أو عاصرته.

1_2 أقوال العلماء فيه:

كما عرفنا من قبل فإنَّ شرح أبي سعيد السيرافي للكتاب يعد أوّل الشروح وأكملها وهذا ما أشارت إليه بعض الروايات وما قاله فيه بعض العلماء الذين سبق ذكرهم.

وقد كان أكثر الشروح عمقا وبسطاً لأبواب الكتاب لذا قال فيه ياقوت:

«وشرح كتاب سيبويه في ثلاثة آلاف ورقة بخطّه في السليماني، فما جاراه أحد، ولا سبقه إلى تمامه إنسان»[2]، ومن هذه المقولة أيضاً استمدت خديجة الحديثي رأيها على شرح السيرافي حيث قالت: «وهو شرح في ثلاثة آلاف ورقة، ولم يجاوره فيه أحد، ولا سبقه إلى تمامه إنسان، ولو لم يكن له غيره لكفاه فضلاً وفخراً».

وقد قوبل هذا الشرح بمن انتقده ورد ما فيه قصد إنكاره والحط من مكانته، وتحطيم شهرته وذيوع صيته، غيرة وحسداً منه، فأبو سعيد السيرافي قدَّم شرحاً شافيا ووافيا للكتاب يحسد عليه من قبل أبناء عصره مثل أبي علي الفارسي، وفي هذا الصدد قالت خديجة الحديثي: «وقد حسده عليه أترابه كأبي علي الفارسي وغيره من معاصريه لظهوره ومزاياه»[3]

كذلك جاء أبو حيان التوحيدي –قبل ياقوت –وهو تلميذ السيرافي، منكرا على من انتقده قائلاً:

«حدّثني أصحابنا أنَّ أبا علي الفسوي اشترى شرح أبي سعيد في الأهواز في توجهه إلى بغداد سنة ثمان وستين وثلاثمئة.....بألفي درهم، وهذا حديث مشهور وإن كان أصحابه يأبون الإقرار به إلا من رغم أنه أراد النقض عليه وإظهار الخطأ فيه»[4].

---

[1]– ينظر، نهج السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه، ص83

[2]– معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي الرومي، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، ج1، 1993، ص 878، وينظر، نهج السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه، ص 86.

[3] – كتاب سيبويه وشروحه، خديجة الحديثي، ص 177.

[4]– الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، تح: أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، ج1، ص131، وينظر نهج السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه، ص87.

3_1 منهج السيرافي في شرح الكتاب:

يبدو أنَّ أبا سعيد كان جد متأثر بكتاب سيبويه، حتى أنه لم يضع مقدمة لكتابه هو أيضاً إسوة به، كذلك فقد كانت عادة في كثير من مؤلفات معاصريه، لهذا فإن السيرافي لم يضع مقدمة لشرحه يوضّح لنا فيها منهجه وغايته من هذا الشرح وإن كان منهجه يتضح من خلال قراءتنا للشرح، وغايته كذلك واضحة، وكنَّا ذكرناها آنفا في الأهمية ألا وهي التسهيل، والتسيير، والتوضيح لما غمض من عبارات الكتاب، وفي هذا تقول خديجة الحديثي:

«ولم يكتب السيرافي مقدمة لشرحه يبيّن فيها غرضه من الشرح وأهدافه وسبب تأليفه، وإذ كان مفهوماً من تسميته بالشرح أنه يقصد تفسير ما صَعُبَ من عبارات الكتاب، وتوضيح ما غمض من الآراء».[1]

من هنا يتبين لنا غرض السيرافي ومنهجه من الشرح، كما قلنا سابقا يمكن استخلاصه من خلال قراءة شرحه، وتتبُّع كل ما ذكره في ثنايا شرحه من حين إلى آخر، وتوضح بأنَّ السيرافي يسعى دائماً إلى تيسير الكتاب وتسهيل فهمه على قارئيه[2]، وقد أكّد على ذلك بصريح العبارة في قوله في «باب الأفعال الخمسة[3]»:

«... ينبغي أن نقدم العلل المانعة للصرف المحلَّة الأسماء محل الأفعال ليكون توطئة للجملة التي ذكرها سيبويه في هذا الباب، ونفسرها تفسيرا شافيا كاشفا لما استبهم منه، ولا توفيق إلا بالله[4].»

والسيرافي نهج منهجاً بارزاً يصح بأن يكون عاماً، أي أنه يفسر ما كان مبهما وغريبا من كلام سيبويه، و ينسب ما لم ينسب من الشواهد إلى أصحابها، أما الواضح والمفهوم فلا داعي إلى شرحه[5] ،أما بالنسبة إلى منهجه في شرح أبواب الكتاب فقد اعتمد السيرافي على وضع استهلال

---

[1]–كتاب سيبويه وشروحه، خديجة الحديثي، ص182.

[2]– ينظر، نهج السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه، ص 377.

[3]– شرح كتاب سيبويه، السيرافي أبو سعيد، تح: رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ج2، 1990، ط1، ص7.

[4]– شرح كتاب سيبويه، السيرافي، ص 32.

[5]– ينظر، نهج السيرافي في تسرحه لكتاب سيبويه، ص377.

لكثير منها قبل الشروع في تفسيرها، وذلك تمهيداً وتلميحاً لما يتضمنه هذا الباب، ومحاولة شرح قواعده الأساسية نحوياً، ثم يبدأ بشرح الغموض[1] ونذكر على سبيل المثال من الأبواب التي اعتمد فيها السيرافي هذا المنهج في قوله في " باب الفاعل " : « ... اعلم أن هذا الباب يشتمل على تراجم أبواب تجيء مفصَّلةً بعده باباً باباً بما يتضمَّنه من أصوله ومسائله، ولكنّا نفسر معنى بابٍ بابٍ جملة، إلى أن نجئ إلى تفصيله، فنضع كل شيء في موضعه الذي ذكره فيه.

قوله: " هذا باب الفاعل الذي لم يتعده فعلُه إلى مفعول " يريد به: «قام زيد» و «ذهب عَمْرُو» وسائر ما كان من الأفعال التي لا تتعدى.

والمفعول الذي يعنيه هاهنا هو المفعول به، الذي يصل الفعل إليه بغير حرف جَرٍّ كقولك: «ضرب زيْد عمْرًا» ولا يدخل في معنى ذلك: المفعول فيه، ولا المفعول مَعَهُ، ولا المفعول له، ولا المفعول المطلق، وهو المصد. وأنا أفسِّر هذا في موضعه، إن شاء اللَّه تعالى»[2].

إذا فقد عمد السيرافي إلى وضع توطئة لكل باب غامض قصد تبسيطه وتسهيله على القارئ أو المتعلم، لأنّه أدرك غموض عبارات سيبويه.

1_4 مواد شرحه:

ونذكر بعض النماذج للتمثيل لا الحصر:

«–هذا باب علم ما الكلم من العربية..... ص 09

– هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية ..... ص 20

– هذا باب المسند والمسند إليه..... ص 173

– هذا باب اللفظ للمعان ..... ص 176

– هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض ..... ص 179

– هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة ..... ص 185

– هذا باب ما يحتمل الشعر..... ص 188

– هذا باب الحذف ..... ص 205

[1]– ينظر، نهج السيرافي في تسرحه لكتاب سيبويه، ص 379.

[2]– شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي، ص 257–258.

- هذا باب البدل ..... ص 225.
- هذا باب التقديم والتأخير ..... ص 239.
- هذا باب تغيير الإعراب عن وجهة..... ص 247.
- هذا باب تأنيث المذكر وتذكير المؤنث..... ص251.»[1]

2_شرح الرماني:

2_1 مقارنة بين شرح الرماني وشرح السيرافي:

ألّف أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني (ت 384هـ) مؤلفات عدّة على كتاب سيبويه من بينها: أغراض كتاب سيبويه، والخلاف بين سيبويه والمبرّد، وشرح كتاب سيبويه، وهذا الأخير هو بيت القصيد. حيث جاء شرح الرّماني للكتاب بعد شرح السيرافي في ألف ورقة بخلاف شرح السيرافي الذي جاء في ثلاثة آلاف ورقة، هذا بعد ظنّهم أنّ الجزء الأول من شرح الرّماني للكتاب مفقود[2].

ومن بين الدّارسين الذين ظنّوا اختفاء الجزء هما:

المتولي الدّميري في دراسته وتحقيقه للشرح ومازن المبارك في كتابه" الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه" مع تحقيق بعض النسخ منه فقط.[3]

كما أنّ منهج الرّماني في شرح الكتاب يختلف عن منهج السيرافي، في عدم تقيّده بعناوين الكتاب وألفاظه، وذلك بأخذ بعضها وترك بعضها الآخر فقد كان يأخذ كل ما هو واضح وقصير ويترك كل ما غمض أو طال[4].

ومنحى الرّماني في هذا الشرح كان منحًى فلسفيا بعض الشيء واستعمل فيه المنطق بخلاف السّيرافي الذي نحا منحًى لغويًا نحوياً بحت[5].

---

[1]– شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي، تح: أحمد حسن مهدلي وعلي سيّد علي، ص 502.

[2]– ينظر، نهج السيرافي في شرح كتاب سيبويه، ص 95.

[3]– ينظر، شرح كتاب سيبويه لعلي بن عيسى الرماني، محمد إبراهيم يوسف شيبة، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، المملكة العربية السعودية،1993–1994، ص 2–3.

[4]– ينظر، نهج السيرافي في شرح كتاب سيبويه، ص 95.

[5]– ينظر، المرجع نفسه، ص96.

هذا ما جعل بعض علماء العربيّة يقولون: «النحويون في زماننا ثلاثة: واحد لا يفهم كلامه وهو الرماني، وواحد يفهم بعض كلامه وهو أبو علي الفارسي، وواحد يفهم جميع كلامه بلا أستاذ وهو السيرافي».[1]

وقيل أيضا «كان يمزج كلامه في النحو بالمنطق حتى قال أبو علي الفارسي: إن كان النحو ما يقوله الرّماني فليس معنا منه شيء، وإن كان النحو ما نقوله نحن فليس معه منه شيء»[2]

2_2 منهج الرماني في شرح الكتاب:

كما جرت العادة فإنّ الرّماني كذلك لم يضع مقدمة لشرحه يبيِّن لنا فيها منهجه وغرضه من الشرح، وإن كان سيتضح كلا منهما من خلال قراءة الشرح.

وقد ذكرنا سابقا أنّ الرّماني نحا منحًى فلسفيا، وكان يستعمل المنطق في شرحه ولا يدخل في النحو شيء لا علاقة له به إلّا للضّرورة وعند قراءتنا للشرح فإنّنا نجد الرّماني اتبّع منهجاً عاماً واضحاً، وهو تقسيم الباب إلى سؤال وجواب، يطرح عدّة أسئلة على ما جاء في نص سيبويه ثم يجيب عنها، وذلك تبسيطا وتيسيرا على المتعلم أو القارئ.[3]

ومن ثمّ يمكننا استخلاص المنهج العام لدى الرماني، وهو تقسيم كل باب من أبواب سيبويه إلى أربعة عناصر وهي: ذكر عنوان الباب، وبيان الغرض منه، ومسائل الباب (الأسئلة)، وأخيرا الجواب عن تلك الأسئلة.

وفي هذا الصدد يقول مازن المبارك: «اتّبع الرّماني في شرحه للكتاب طريقة واحدة التزمها في جميع أبواب الشرح، ولعل منهج الرّماني في هذا الشرح منهج فريد في أسلوبه وطريقته بين كتب النحو جميعا. وهو منهج أساسه تقسيم الباب إلى أربعة عناصر هي: عنوان الباب، والغرض منه ومسائل الباب، والجواب عنها».

حيث سنقوم بشرح هذه العناصر على انفراد وباختصار:

---

[1]– معجم الأدباء، ج 1، ص 794

[2]– المصدر نفسه، ص794.

[3]– ينظر، شرح سيبويه للرماني، ص 49.

أ_ عنوان الكتاب:

أخذ الرمّاني من أبواب سيبويه إلّا ما كان واضحاً معناه وظاهراً غرضه، أما ما غمض وعسر فهمه فقد كان يستبدله بعنوان أكثر وضوحاً وبسطاً، لكنّه لم يناقش سيبويه أو يعترض عليه.[1]
وطريقة مازن المبارك في ذكر أمثلة من عناوين الكتاب التي غيّرها الرّماني هي الأرجح، وهي على النّحو الآتي:

«عنوان سيبويه وموضعه في الكتاب عنوان الرّماني وموضعه في الشرح».

1- هذا باب يختار فيه الرفع باب المصدر المشبه به مما يختار فيه الحمل على الابتداء

2-هذا باب ما الرفع فيه الوجه بابا المصدر الذي يحمل على الابتداء بأنه لم يتقدم ذكر فاعله

3-هذا باب ما ينتصب من المصدر باب المفعول له لأنّه عذرا.

4-هذا باب ما ينتصب من المصادر باب المصدر المؤكد للخبر توكيد لما قبله.[2]

5-هذا باب ما يختاره فيه الرفع باب اسم الجنس الجاري على طريقة
ويكون فيه الوجه في جميع اللغات أمَّا كذا فكذا.

6-هذا باب مجرى النّعت على المنعوت باب التوابع
والشريك على الشريك، والبدل على المبدل منه وما أشبه ذلك.

7-هذا باب من الابتداء يضمر فيه باب الخبر الذي يحذف بدلالة ما بقي
ما بني على الابتداء من الكلام عليه. »[3]

ب- الغرض من الباب:

وهو ثاني عنصر من العناصر التي يقوم عليها الباب عند الرماني، وقد كان الرماني بعد ما يضع الباب، ويغير ما يجب تغييره مما غمض، يورد الغرض منه مباشرة، فهو بذلك يوضح للقارئ أكثر قصد سيبويه من هذا الباب ويزيل الغموض أكثر فأكثر[4]، ومثال ذلك قوله في:« باب ما

---

[1]- ينظر، شرح سيبويه للرماني ، ص 198.

[2]- المرجع نفسه، ص 199.

[3]- الرماني النحوي، مازن المبارك، دار الفكر، سوريا، ط3، 1995، ص 199.

[4]- ينظر، المرجع نفسه، ص 200.

ينتصب في الألف، الغرض فيه: أن يبين ما يختاره في الفعل من حمل الاسم عليه مع شغله عنه في ألف الاستفهام مما لا يختار»[1].

وأيضا في: «باب الاستفهام الذي يمنع العامل مما قبله، يقول الرماني والغرض فيه:

أن يبين ما يجوز في الفعل من منع الحرف أن يعمل فيما قبله مما لا يجوز».[2]

وهكذا كان منهجه مع سائر الأبواب، أن يورد الغرض بعده مباشرة.

ج_ مسائل الباب:

هذا ثالث عنصر من العناصر التي يقوم عليها الباب في الشرح، فهو –الرمّاني–بعدما يضع عنوان الباب سواء أغيّره أم تركه على حاله، ويورد غرضه بعده مباشرة، يطرح أسئلة متوالية تبنى على أساس الغرض، ثم يذهب إلى الشواهد التي استشهد بها سيبويه، شعرًا كانت أو آيات من القرآن الكريم، ويوظفها في شكل أسئلة أيضاً، وينسب ما لم يُنسب من الشواهد الشعرية إلى قائليها في الوقت نفسه، ونأخذ على سبيل المثال للتوضيح:

37–«باباسم الفاعل».[3]

الغرض فيه: أن يبين ما يجوز في اسم الفاعل من الأعمال مما لا يجوز.

مسائل هذا الباب:

1–ما الذي يجوز في اسم الفاعل من الإعمال؟ وما الذي لا يجوز؟ ولم ذلك؟ ولم خالف حال الماضي فيه حال المستقبل والحاضر؟

2– وما الشاهد في قوله عمر بن أبي ربيعة:

ومِنْ مَا لِئِ عَيْنَيْهِ مِنْ شيء غَيْرِهِ[4]

وقول زهير:

كدا لي أنِّي لستُ مُدْرِكَ ما مضى[5]

---

[1]– شرح كتاب سيبويه للرماني، ص 312.

[2]– المرجع نفسه، ص 358.

[3]– شرح كتاب سيبويه للرماني، محمد إبراهيم يوسف شيبة، ص 408–409–410.

[4]– البيت من الطويل وهو لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه، تح: فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1996، ص 38.

[5]– البيت من الطويل وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه، تح: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988، ص 140.

وقول الأخْوَصِ:

مشائيم لَيْسُوا مُصْلحينَ عشيرَةً[1]

3-ما حكم اسم الفاعل في الإضافة؟ ولم جاز إضافته إلى المعرفة وهو نكرة؟

4- وما الشاهد في قوله جلَّ وعزَّ: «كلّ نفْسٍ ذائِقَةُ المَوْتِ»[2] ولم جاز أن يكون (ذائقة الموت) خبرا عن نكرة؟

5-ولِمَ وَجَبَ في﴿ إنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَة[3]﴾أن تكون نكرة، وفي﴿ وَلَو ْتَرَى إِذِ المُجْرِمُونَ ناكسو رؤوسِهِمْ﴾[4]؟ ولِمَ وَجَبَ في﴿ غَيْر مُحِلِّى الصَّيدِ ﴾[5]أن يكون نكرة؟ وما في﴿ وَلاَ آمِّينَ البَيْتِ الحَرَامَ﴾[6]من الدليل؟﴿ولِمَ وجَبَ في هَدْياً بَالِغَ الكَعْبَةِ ﴾[7] ﴿عَارِضٌ مُمْطِرُناَ﴾[8] أن يكون نكرة؟

6-وهل يجوز (هو كائنُ أخيك)؟ ولِمَ وجاز مَعَ أنّهُ ليس باسم فاعل في الحقيقة؟

7- وما الشاهد في قول الفرزدق:

أَتَانِي عَلَى القسْعَاء عَادِلِ وَطْبِهِ[9]»[10]

وهكذا دوليك، يستمر الرماني في طرح الأسئلة عند كل جملة من جمل أبواب الكتاب

---

[1]- خزانة الادب ولبُّ لسان العرب، عمر البغدادي، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997، ج4، ص 158-159.

[2]- سورة آل عمران، الآية 185.

[3]- سورة القمر، الآية 27.

[4]- سورة السجدة، ال آية12.

[5]- سورة المائدة، الآية 01.

[6]-سورة المائدة، الآية 02.

[7]- سورة المائدة، الآية 95.

[8]- سورة الاحقاف، الآية 24.

[8]-خزانة الأدب، البغدادي، ج7، ص529.

[10]-شرح كتاب سيبويه للرماني، ص 410.

نتيجة تأثره الكبير بالكتاب، حيث لم يترك أي جملة في الكتاب من حكم أو شـاهدٍ أو رأي إلا وبنى عليها جملة من المسائل، في شكل: ما هو؟ ولِمَ كان ذلك؟ وكيف؟ وما الحكم فيه؟ وما علة هذا الحكم؟ وكيف ينطبق هذا الحكم على هذا الشاهد؟ وكيف يعود ذلك كله إلى المعنى العام للباب؟ كما هو موضح في المثال السابق، وكان ينوع ويعدّد في الأسئلـة ويضع في بعضها إجابة عن الآخر[1]، وفي الأخير يجيب عن كل هذه الأسئلة، هذا ما سنراه في العنصر الرابع للباب وهو الجواب عن مسائل الباب.

[1]– ينظر، الرماني النحوي، مازن المبارك، ص 202

د-الجواب عن مسائل الباب:

وهو آخر ركن من الأركان التي يقوم عليها الباب في الشرح وأهمها أيضاً، حيث إنّ الرّماني هنا يجيب عن كل تلك الأسئلة التي طرحها من قبل بكل إحكام، فتكون متقابلة ومرتّبة، وقد عدّ أهم عنصر من العناصر التي سبقته لأنه يأتي موضحاً لكل الغموض الذي كان من قبل، بل يعدّ هو الشرح بحد ذاته كما يقول مازن المبارك: « فقد جاءت الأجوبة في جملتها شرحاً رائعا لكلام سيبويه، ولذلك كان هذا العنصر أهم عناصر الشرح لأنّه هو نفسه الشرح، وإن كانت العناصر السابقة من عنوان واضح، وغرض مستهدف جليّ، ومسائل مركزة حول الموضوع- عناصر ضرورية.... مهدت للشرح وزادت في بيانه ووضوحه.»[1]

وللتنبيه فقط كما قلنا إنَّ الرّماني يورد الأجوبة مرتّبة ومطابقة للأسئلة، لكنَّ هذا في الغالب فقط، أمّا في بعض الأحيان فتجده يورد جوابا في مقابل عدد من الأسئلة، هو السياق الذي دارت حوله الأسئلة والأجوبة' وسنورد مثالا عن تلك الأجوبة للتوضيح لما قلناه في هذا العنصر، وهي الأجوبة نفسها في المثال السابق الذي ذكرناه في عنصر مسائل الباب:

«37_ باب اسم الفاعل: الجواب على الباب.

الجواب:

1- الذي يجوز في اسم الفاعل من الإعمال إذا كان للحال أو الاستقبال أن يعمل عمل (يفعلُ) لمضارعته له، ولا يجوز إذا كان على معنى الماضي أن يعمل عمل (فَعَلَ)، لأنه لا يضارعه، ولو ضارعه لوجب ل (فَعَلَ) الإعراب، فلمَّا[2] ضارع (يَفْعَلُ) وجَبَ بالمضارعة للفعل الإعراب، وللاسم الإعمال، ولَمَّا لَمْ يضارع (فَعلَ) لم يجب للاسم الإعمالُ كما لا يجبُ للفعل الإعراب.

2-وقال عمْرُ بن أبي ربيعة : وَ مِنْ مَالِئُ : عيْنيْهِ مِنْ شيءِ غَيْرِهِ[3].

فأعملَهُ عمل (يملأ عينيه)، فكأنه قال: (ومن إنسان يملأ عينيه).

وقال زهير:

---

[1]- الرماني النحوي، مازن المبارك، ص 210.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 114.

[3]- البيت من الطويل لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه، ص 38.

– بَدَالي أنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ ما مضى ولا سابقاً شيئاً إذا كان جانِباً[1]

فأعمله عمل (ولاَ أسْبِقُ شيئاً) وقال الأخوصُ:

مشائِيمُ ليْسُوا مُصْلحينَ عَشيرةً ولاَ نَاعِباَ إلاَّ ببيّين غُرَابها.

فأعمله عمل (يصلحون عشيرة) و(لا يَنْعِبُ إلاَّ ببينٍ غرَابهُا)

3–وحكم اسم الفاعل إذا كان للحاضر أو المستقبل أن يجوز فيه الإضافة، وهي إضافة لفظية لانَّ المعنى عَلَى الانفصالِ وحذف التنوين للاستحقاق.

4–وفي التَّنزيل ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ المَوْتِ﴾[2]، فهو على لفظ الإضافة ومعنى الانفصال، ويدلُّ على ذلك أنَّه خبرٌ نكرة عن نكرة.

5–ومنه﴿ إنَّا مُرْسلو النَّاقةِ﴾[3] ومثله ﴿ولو ترى إذِا المُجْرِمُونَ ناكِسُو رؤوسِهِمْ﴾[4]، لأنه على المُستقْبل في الآخرة. فالمعنى (ناكسون رؤوسهم)

6–فأمَّا﴿ غَيْرَ مُحِلِّى الصَّيْدْ ﴾[5]فيدل على النكرة مشاكلةُ ما بعده[6] في﴿ وَلاَ آمِّينَ البَيْتَ الحَرَام ﴾[7]وأن فيه معنى الأمر كأنه قيل: لا تحلوا الصيد وأنتم حرمٌ. وقوله جلَّ وعزّ:﴿ هَدْيًا بَالغَا الكَعْبَةِ ﴾[8]فهو نكرة وكذلك﴿ عَارِضٌ مُمطِرُنا ﴾[9]. نكرة وصفت بنكرة.

7–وتقول: (هو كائن أخيك)، فقد أجازه الخليل (ت 170 ه) على حذف التنوين للاستخفاف وإن لم يكن في الحقيقة اسم فاعل، وكان مما أضيف الشيء فيه الى نفسه إلاّ أنّه لعلّةٍ صحيحة وهي كونه على تقدير المفعول في (هو كائن أخاك). ولا يجوز في (كائن) الذي بمعنى (واقع) مثل هذا لأنه لا يتعدى إلى مفعولٍ فيصيرُ على هذا الوجه بمنزلة (قائم) لا يجوز فيه الاضافةُ، لأنه

---

[1]– البيت من الطويل لزهير بن أبي سلمى في ديوانه، ص 140.

[2]– سورة آل عمران، الآية 185.

[3]– سورة القمر، الآية 27.

[4]– سورة السجدة، الآية .12

[5]–سورة المائدة، الآية 01.

[6]– شرح كتاب سيبويه للرماني، مج2، ص 114–115.

[7] – سورة المائدة، الآية 02.

[8]– سورة المائدة، الآية 95.

[9]– سورة الأحقاف، الآية 24.

لا يتعدى فلا يجوز (كائن) الذي بمعنى (واقع) مثل هذا، لأنه لا يتعدى إلى مفعولٍ فيصيرُ على هذا الوجه بمنزلة (قائم) لا يجوز فيه الإضافةُ، لأنه لا يتعدى فلا يجوز (كائن أخيك) على هذا الوجه.

8-وقال الفرزدق :

أتَانِي على القسْعَاءِ [عادل] وَطْبِهِ بِرِجْلَيْ لَئِيمٍ وَاسْتِ عَبْدِ تُعادِلُه[1]

فهو نكرة، لأنّه في موضع الحال، كأنّه قال: (عادلًا وطبَه).»[2]

هذه كانت العناصر الأربعة التي يقوم عليها الباب في شرح الرماني للكتاب، وقد ذكرها واحدة تلوى الأخرى باختصار، لان هناك من سبقنا وذكرها في دراسات قيمة ومتعددة، أهمهاّ: دراسة مازن المبارك في كتابه " الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه "، وتحقيق ودراسة محمد إبراهيم يوسف شبيبة " لشرح الرماني على كتاب سيبويه ".

ج_ مواد شرح الرماني:

ذكرنا من قبل أن الرماني استبدل الكثير من عناوين أبواب سيبويه وذلك للتسهيل والتوضيح، كما أنه قسم شرحه إلى سبعة وستين قسمًا وسنذكر بعضاً من مواده للتمثيل فقط:

«**الجزء الثالث والعشرون**

باب صفة المنادى.

باب الاسم الذي تتبع حركته حركة الصفة في النداء.

باب تكرير المضاف في النداء.

باب إضافة المنادى.

الجزء الرابع والعشرون

باب نداء المضاف الى مضاف.

باب النداء على جهة الاستغاثة.

باب النداء الذي تلحق فيه اللام للمدعو له.

---

[1]- خزانة الأدب، البغدادي، ج7، ص529.

[2]- شرح كتاب سيبويه للرّماني، مج1، ص414،415 ،416.

باب الندبة.

الجزء الخامسة والعشرون

باب الاختصاص الذي يجوز على طريقة النداء في النصب

باب الترخيم

باب ترخيم ما آخره هاء التأنيث

باب ترخيم ما فيه الهاء على ياحار.»[1]

1_ شرح ابن خروف الإشبيلي:

1_1التعريف بالشرح وأهميته:

سمَّاهُ ب: " نتقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب "، مهما اختلف في تسميته لكن هذا هو الاسم الأرجح له ، كما تقول خديجة الحديثي: « ... وقد سمّاهُ البغدادي: مفتح الأبواب في شرح غوامض الكتاب، وهو تصحيف لكلمة: (تنقيح)، وكذا ذكره الأستاذ عبد السلام محمد هارون باسم: مفتح الأبواب في شرح غوامض الكتاب، والصحيح الاسم الذي أوردناه وهو: تنقيح الألباب في شرحه غوامض الكتاب، هذا ما ورد في كشف الظنون وفي فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية»[2].وهو كتاب قيّم يضمُّ في طيَّاته شرحاً للكتاب وذو أهمية بالغة، لكن لسوء الحظ أنه ضاع منه جزءٌ كبيرٌ من أوله و آخره، تقول فيه خديجة الحديثي: « .... وهو كتاب جليل الفائدة، خمله إلى صاحب المغرب فأعطاه ألف دينار»[3].

ويقول محمد خليفة الدناع: «.....ويعدُّ بحقٍّ شرحاً ذا أهمية تجعله أهلا للدراسة والبحث وتجعلنا نأسف على ضياع جزء كبير من أوله ومن آخره أيضاً»[4].

---

[1]– الرماني النحوي، مازن المبارك، ص 174–175.

[2]– كتاب سيبويه وشروحه، خديجة الحديثي، ص 220.

[3]– المرجع نفسه، ص220.

[4]– المختار من شرحي ابن خروف والصّفار لكتاب سيبويه، محمّد خليفة الدَّناع، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1996، ص 148.

2_1 منهج ابن خروف في شرحه:

يبدو أن منهج ابن خروف مختلف تماماً عن منهج السيرافي والرّماني، وذلك أنه يذكر عبارات سيبويه، ثم يشرحها، وقد يبدأ الفصل أو الباب بذكر مع سبب إفراد سيبويه الكلام فيه، مع التعليل وإعطاء[1]رأيه، كما قد يبدأ بتعريف مقصد الباب، كما قد يختصر ما يحمله مع ذكر خواصه قبل الشرح لعبرات الكتاب.[2]

وجاءت خديجة الحديثي بنموذج من شرح ابن خروف للكتاب موضّحة للدارس رأيها الذي أبدته عليه سنأخذ جزءاً منه للتمثيل:

«باب الأحيان:

فصل هذا الباب من الأول لأن الأحيان فيه متمكنة، وجمل إثنين علما لليوم كحارث، وقد ذكر ذلك في التصغير وجعله فيه علماً بالألف واللام، وبه الاستعمال. وقد أجرى بهما تعريف الجنس كما تغلب بهما عليه.

وأمَّا الشمس والقمر فلا يكونان غير غالبين عليهما في الأكثر، لأنهما ليسا بجنسين فتباينا. وقوله: «وأما ضحوة وعشية فلا يكونان إلا نكرتين على كل حال» يريد أنهما لا تكون إلا منونتين وإن راد وقعتنا على وقت بعينه، وهو الذي أراد بقوله: «فتعلم أنَّك أردت عشية يومك وضحوته» وقد تقدم في الظروف أنما تكون معارف في المعنى ولا تتصرف، وقد قال في آخر الباب: «إن بعض العرب يدع تنوين «عشية» كما ترك تنوين «غدوة» وقد نفى ذلك هنا على كل حال، إلا أنه أراد الأعم والأكثر. وقد يريد بقوله: «كل حال»: ضحوة ثم قرنهما في الاخبار عنهما كقوله: «نسيت اخوتهما» وغنما نسي الفتى. وقد يكون منه والله أعلم «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان»[3].

وإنّما يخرجان من الملح قال يحي: المرجان: صغار اللؤلؤ، والعرب قد تخبر عن الأشياء الملبسة بصفات أبعاضها»[4].

---

[1]– ينظر كتاب سيبويه وشروحه، خديجة الحديثي، ص 221–222.

[2]– ينظر، المرجع نفسه، ص 222.

[3]– سورة الرحمن، الآية 22.

[4]– كتاب سيبويه وشروحه، ص 222.

أيضاً ابن خروف غير مهتم بكل ألفاظ سيبويه، بل يبحث فقط عما غمض منها، أمَّا ما وضح له يتركه لقوله في كثير من الأحيان:

«الباب بيِّن في غاية البيان»، أو «مسائل هذا الباب في غاية الوضوح»[1]

حيث تقول خديجة الحديثي في هذا: «وابن خروف لا يشرح جميع ما يأتي في الكتاب إنّما يترك بعضه من غير شرح لأنّه يراه مفهوماً لا حاجة إلى شرحه، ويشرح العبارات التي يرى أن هناك حاجة إلى شرحها وتوضيحها»[2].

1_3 مواد شرحه:

نذكرُ بعضاً منها فقط لكيلا نطيل:

«1-باب (ما يذهب) فيه الجزء من الأسماء.

2-باب إذا ألزمت فيه الأسماء التي (يجازي) بها حروف الجر لم تغيرها عن الجزاء.

3-باب الجزاء إذا أدخلت فيه ألف الاستفهام.

4-باب الجزاء إذا كانت القسم في أوله.

5- باب ما يرتفع بين الجزمين وينجزم بينهما.

6- باب عن الجزاء فيجزم فيه الفعل.

7-باب الحروف التي (لا تتقدم) فيه الأسماء الفعل.

8-باب الحروف التي لا يليها بعدها إلا الفعل.

9-باب الحروف التي تنزل منزلة الأمر والنهي.

10-باب الأفعال في القسم. »[3]

---

[1]- ينظر المختار من شرحي ابن خروف والصَّفار، محمَّد خليفة الدَّناع، 148.

[3]-كتاب سيبويه وشروحه، خديجة الحديثي، ص 223-224.

[3]- المدخل إلى كتاب سيبويه وشروحه، محمَّد عبد المَّطلب البكَّاء، ص 234.

2_ شرح البطليوسي:

2_1 أهمية الشرح:

شرح البطليوسي أو ما يعرف بأبي القاسم الصفار، من أهم شروح الكتاب وأشملها وأحسنها، قال فيه السيوطي: «شرح كتاب سيبويه شرحاً حسناً يقال أنّه أحسن شروحه، **ويرد** فيه كثيرا على الشلوبين بأقبح رد»[1]، كما أشار إليه أيضاً أبو حيان في كتابه الإرتشاف.

إلا أنَّ هذا الأخير أيضاً–شرح الصفَّار–ضاع منه جزؤه.

2_3 منهج الصفار في شرحه:

كان للصفار طريقة مميزة يتبعها في شرحه، وهي الإتيان بكلام سيبويه، وشرحه، وتبيين سبب تعبيره بهذا اللفظ، ثم يذكر غرض سيبويه من ذلك، وأخيرا سيتشهد بآراء النُّحاة السابقين، كالسيرافي، وابن جني،[2]

وسنأخذ النموذج الذي وظفته خديجة الحديثي في تعليقها على شرح الصفار للتمثيل والتوضيح للقارئ طبعاً:

«باب علم ما الكلم من العربية، جاء في أول الشرح:

«بسم الله الرحمان الرحيم – صلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

قال سيبويه رحمة الله: هذا علم ما الكلم من العربية. فأول ما يسأل عنه في هذه الترجمة: لم أشار بهذا وليس ثَمَّ مشار إليه، و (هذا) إنما وضعت لأن يشار بها، وإنَّما يكون هذا الكلام بتقدير أنه وضع قبل الباب، وإلا فإذا قدّرت وضعها بعد الفراغ من الباب فلا سؤال، لأنه أشار حينئذ للباب، فإذا جعلتها موضوعة قبل الباب ... فأمَّا السيرافي وغيره فقال: وضعها غير مشير بها لتكون معدّة للإشارة.... الحاجة إلى ذلك، وهذا الوجه ذكره أبو علي الفارسي في التذكرة بأن قال: لو كان (هذا) غير مشار بها لوجب إعرابها لأن العلة في بنائها إنَّما هي التوغيل والإزجاج. »[3]

---

[1]–بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، جلال الدّين السّيوطي، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، 1965، ج2، ص256، وينظر، كتاب سيبويه وشروحه، خديجة الحديثي، ص227.

[2]– ينظر، كتاب سيبويه وشروحه، ص 227.

[3]– المرجع نفسه، ص 228.

وقد تراه – الصَّفار– يخالف طريقته الأولى في الشرح وذلك يبدأ بتمهيد للباب المراد شرحه بعد ذلك يذكر اختلاف الآراء فيه ، ثم يعود إلى شرح كلام سيبويه و إبداء رأيه فيه [1] يقول محمّد خليفة الدّناع: « وفي باب ما يحتمل الشعر يسرد الصفار كلاما كثيرا في تعريف الضرورة و آراء النحاة فيها و حصر أنواع الضرائب، ونرى من خلال ذلك أن كلاما كثيرا خارج عن سيبويه فلا يعتبر شرحاً له ، فيورد اختلافهم في الضرائر الجائزة في الشعر، وحصرا الضرائر مكنها ضرائر قبيحة»[2]، هكذا وقد عدَّدت طرق الصفار في شرحه اكتفينا بذكر اثنين فقط مع التمثيل.

2_3 مواد شرحه:

من بينها:

«–هذا الباب علم ما الكلم من العربية.

2–هذا باب مجاري أو اخر الكلم من العربية وهي تجري على ثمانية مجاري :

(على الرفع والنصب والجر والجزم) والفتح والضم والكسر والوقف.

3–هذا باب المسند و المسند إليه.

4–هذا باب اللفظ للمعاني.

5–هذا باب ما يكون في اللفظ من الإعراض.

6–هذا باب الاستقامة من الكلام و الإحالة.

7–هذا باب ما يحتمل الشعر. »[3]

3_ شرح الأعلم الشنتمري:

وقد أخّرناه رغم تقدّمه الزمني على ابن خروف الإشبيلي وأبو القاسم الصّفار(البطليوسي) لأنه موضوع بحثنا المتواضع، حيث سنعرفه بالتفصيل في الفصلين الآتيين بإذن الله تعالى.

[1]– ينظر، كتاب سيبويه وشروحه، ص 228

[2]– المختار من شرحي ابن خروف والصَّفار، ص 20.

[3]– المدخل الى كتاب سيبويه وشروحه، محمَّد عبد المطَّلب البكَّاء، ص .252

الفصل الثاني:
الأعلم و كتابه

المبحث الأول: الأعلم حياته وعلمه

المبحث الثاني: كتابه

توطئة:

يحسب الأعلم الشنتمري على أولئك النُّحاة المنتمين إلى المدرسة الأندلسية، واِشتهر هذا النحوي بمصنفين في شرح كتاب سيبويه، اللَّذين حاول من خلالهما أن يُبسط بعض المسائل الواردة في مصنف سيبويه والتي أشكل فهمها على مرتادي الكتاب، فكان كتابه الأول في هذا الباب موسوما "**النُّكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه**"، أمَّا الثاني فقد وسمه بـ "**عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب**"، والأعلم الشنتمري من خلال المصنف الأول قد اِتبع منهجا معينا في تفسير كتاب سيبويه، ولا شك أنه قد اِعتمد على جملة من المصادر التي شكَّلت الدَّعامة الرّئيسة في تصنيفه هذا الكتاب، فقد اِستند أيضا في ذلك إلى ما أوتي من معرفة بعلم النَّحو، وعلوم أخرى نبغ فيها، ولا ينكر أحد ما لهذا الكتاب من قيمة علمية بين أوساط الدّارسين، فقد ضمّهم الشنتمري إلى قائمة من الشّروح التي تجاذبت ما أطلق عليه النّحاة قديما وحديثا بقرآن النّحو، والفصل التالي مخصص لتسليط الضوء على هذا العَلَمِ _الأعلم الشنتمري_ ومصنّفه، بغية التعريف بالمصنّف أولا من حيث حياته من جهة وما اِشتهر به من علم من ناحية ثانية، ومن ثمّ نتطرّق إلى كتابه لبيان سبب التّسمية، والمنهج المعتمد فيه، وإبراز مصادره ومادّته، ثم توضيح ما له من قيمة علمية وكيف أصبح مصدراً يُعتد به ضمن شروح كتاب سيبويه.

1_حياته ونسبه ومولده:

لقد ترجمت للأعلم مصادر عدّة، ولم يكن هناك أي اِختلاف في اسمه أو نسبه، فقد أقرّت معظمها على أنّ اسمه هو: "أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى

النّحوي، المعروف بالأعلم من أهل شنتمريّة الغرب"[1]، سمي بالأعلم لانشقاق شفته العليا، وُلد بِشَنْتَمَرِيّة وهي مدينة في غرب الأندلس سنة عشر وأربعمائة للهجرة (410هـ) الموافق لسنة ألف وتسعة عشر ميلادية (1019م).[2]

2_ مكانته العلمية:

يبدو أن للأعلم مكانة مرموقة وصيت مَذِيع وذلك لتَشَعُّبِه في علوم عدَّة، ويظهر ذلك جلياً من خلال مؤلّفاته وآثاره التي خلّفها، والتي سيتمّ ذكرها لاحقا، وكذلك في بعض المصادر التي ترجمت حياته، حيث يقول ابن خلكان: «... وكان عالما بالعربيّة واللّغة ومعاني الأشعار، حافظا لها مشهورا بمعرفتها وإتقانها، أخذ النّاس عنه كثيرا، وكانت الرّحلة في وقته إليه، وقد أخذ عنه أبو علي الحسن بن محمّد بن أحمد الغسّاني الجيّاني وغيره.[3]»، ويقول السُّيوطي: «... كان عالما بالعربيَّةِ واللُّغةِ ومعاني الأشعار، حافظا لها، حسن الضَّبط لها، مشهورا بإتقانها.[4]»، أي أنّه لم يكن لغويا فقط بل كان أديبا وعالما بالأشعار وحافظا لها.

3_ وفاته:

«كفّ بصره في آخر حياته، وتوفي سنة ست وسبعين وأربعمائة للهجرة، بمدينة إشبيلية من جزيرة الأندلس، رحمه الله تعالى.[5]»

---

[1]–وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان أبو العبّاس شمس الدّين أحمد بن محمّد، تح: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ط1، 1978، ج7، ص81، وينظر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، ج2، ص356.

[2]– ينظر، نشأة النحو وتاريخ أشهر النّحاة، محمّد الطنطاوي، دار المعارف، القاهرة، ط2، ص228.

[3]–وفيات الأعيان، ص81.

[4]– بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة، السّيوطي، ص356.

[1]- وفيات الأعيان، ابن خلّكان، ص82، وينظر، بغية الوعاة، ص356، ونشأة النّحو، ص228،229.

4_شيوخه:

«رحل الأعلم الشنتمري إلى قرطبة سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وأقام بها مدّة.[1]»، وذلك طلبا للعلم والمعرفة بالتأكيد، هذا ما عرف عن دراسته حسب كتب التراجم التي ترجمت حياته، أما عن دراسته في مراحل حياته الأولى فلم يُعرف عنها شيء، وبالتالي فإنّه لم يُعرف أحد من شيوخه الأوائل أيضا، فعُرف ثلاثة من شيوخه الذين درس عندهم في قرطبة الأشعار واللغة والنحو وأخبار العرب القدامى[2]، وهم:

«_ أبوبكر مسلم بن أحمد بن أفلح النحوي الأديب، (ت433هـ).

2_أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا، المعروف بابن الإفليلي، (ت441هـ)

3_أبو سهل يونس بن أحمد بن يونس بن عيسون الجذّامي، المعروف بابن الحرّاني، (ت442هـ)»[3]، هؤلاء الثلاثة هم شيوخ الأعلم الذين ذكرتهم المصادر، والتي كانت علاقة الأعلم بهم علاقة تعاون وإسهام في التأليف والشّروح، حيث عاوّن شيخه ابن الإفليلي في شرح شعر المتنبي، ولم تكن علاقته معهم مقتصرة على الأخذ والتلقّي فحسب.[4]

5_ تلاميذه:

كان الشّغل الأوّل للأعلم هو التّدريس، والذي أمضى فيه جزءا كبيرا من حياته، فاختصّه آل عبَّاد بتدريس أولادهم، لذلك ذكر عددٌ كبيرٌ من تلامذته في المصادر[5]،

---

[2]– وفيات الأعيان، ابن خلكان، ص81.

[3]–ينظر، تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، الأعلم الشنتمري، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1994، ص12.

[4]–المصدر نفسه، ص12.

[5]– المصدر نفسه، ص12.

[1]–ينظر، عين الذّهب، ص12،13.

وهم:

«1_ أبو علي الحسن بن محمد بن أحمد الغسّاني الجيّاني، (ت498هـ).

2_ أبو بكر محمّد بن سليمان الكلّاعي كاتب الدّولة اللّمتونية، المعروف بان القصيرة، (ت508هـ).

3_ محمد بن أبي العافية النّحوي الإشبيلي، (ت509هـ).

4_أبو عامر محمد بن محمد بم عبد الله بن محمد بن مسلمة، (ت511هـ).

5_ علي بن عبد الرحمن بن محمد بن مهدي بن عمران التنّوخي، المعروف بابن الأخضر، (ت514هـ).

6_ أبو محمد عبد المجيد بن عبدون، (ت520هـ).

7_ عبد المجيد بن عبد الله بن عبد ربّه الفهري، (ت527هـ).

8_ سليمان بن محمد بن عبد الله المالقي، المعروف بان الطّراوة، (ت528هـ).

9_ عيسى بن عبد الله بن عيسى الزّهري الشّنتري، (ت530هـ).

10_ أبو بكر محمّد بن إبراهيم بن غالب بن الغافر الغالبي، (ت532هـ)، وهو من روى عن الأعلم مؤلّفاته ومروياته عن شيوخه.

11_ أحمد بن محمّد بن عبد العزيز اللّخمي، (ت533هـ).

12_ محمّد بن عبد الغني بن عمر بن عبد الله بن فندلة، (ت533هـ).

13_ أبو الوليد إسماعيل بن عيسى بن حجاج اللّخمي، الذي روى عنه كثيرا من مؤلّفاته

ومرويّاته عن شيوخه.[1]»

6_ مصنّفاته وآثاره:

خلّف الأعلم تراثا ضخما ووافرا في شرح الأشعار واللّغة والنّحو، والتي سنذكرها مرتّبة حسب التخصّصات التي ألف فيها:

أ_ مؤلّفاته في اللّغة:

1_ معرفة الأنواء.

2_ مختصر الأنواء.

3_ معرفة حروف المعجم.

4_ الفرق بين المُسْهِب والمُسْهَب.[2]

ب_ مؤلّفاته الأدبيّة (الشُّروح):

1_ قصائد الصّبا في شعر أبي الطيّب المتنبّي.

2_شرح شعر أبي تمّام.

3_ شرح حماسة أبي تمّام.

4_ ديوان الحماسة.

5_ شرح أشعار الشّعراء الستّة الجاهليين (اِمرئ القيس، والنّابغة الذّبياني، وعلقمة بن

[1]– تحصيل عين الذّهب، ص 13،14.

[2]–ينظر، النُّكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه، الأعلم الشّنتمري، تح: رشيد بلحبيب، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، المملكة المغربيّة، ط1، 1999، ج1، ص24،25،26.

عبدة، وزهير بن أبي سلمى، وطرفة العبد، وعنترة بن شدّاد العبسي).[1]

ج_ مؤلّفاته في النّحو:

1_ كتاب المخترع.

2_ المسألة الرّشيديّة.

3_ المسألة الزّنبوريّة.

4_ شرح شواهد الكتاب (تحصيل عين الذّهب).

5_ النُّكت في شرح كتاب سيبويه.

6_ شرح كتاب الجمل في النّحو للزجّاجي.

7_شرح أبيات الإيضاح.

8_ شرح شواهد الجمل.

9_ المقالات الثلاث في الصرف والنّحو.[2]

7_مذهبه النّحوي:

ممّا لا شكّ فيه وكما هو متعارف عليه، فإنّ الأعلم الشنتمري أندلسي المذهب، فقد أثبتت دراسات سابقة بأنّ المقصود بنحاة الأندلس هو كل من ولد بها، وعاش فيها فترة معيّنة تمكّن من استفادة أهل بلده أو غيرهم منه، ويؤثّر فيهم، كما أنّهم _نحّاة الأندلس_ يمثّلون تلك الجماعة التي كانت تُعنى بالدّرس النّحوي ومولعة به، شاملة لكلِّ

[1]– ينظر، النكت في تفسير كتاب سيبويه، ص37،36،35،34،29،28،27.

[2]– ينظر، المصدر نفسه، ص37،36،35،34.

مباحثه أي نحويّة كانت أو صرفيّة[1]، حيث يقول أحد الدّارسين مؤكّدا على ذلك: «فمصطلح النّحوي الأندلسي ينطبق على من ولد في الأندلس وعاش بها إلى حين وفاته، كما يشمل من ولد في الأندلس وأفاد من علمائها ثمّ اِنتقل للإقامة في أقاليم إسلامية أخرى حيث أفاد النّاس من علمه ومؤلّفاته.[2]»

هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإنّ أغلب الدّراسات التي عنيت بالنحو في الأندلس، ومعظم الكتب التي أُلّفت في المدارس النّحويّة تنسب الأعلم الشّنتمري إلى الأندلس مسقط رأسه، من بينهم شوقي ضيف حيث قال: «... ولعلّنا لا نبعد إذا قلنا إنّ الأعلم الشّنتمري المتوفّى سنة 476 للهجرة هو أوّل من نهج لنحّاة الأندلس في قوّة هذا الإتّجاه.[3]»، وعبده الرّاجحي في قوله: «ولعلّ أهم نحّاة الأندلس هم: محمّد بن موسى الأفشينق (ت307هـ) ...، والأعلم الشّنتمري (ت476هـ).[4]»، ومن بين الدّراسات التي نسبته إلى الأندلس أيضا دراسة عبد العزيز بن هنيّة الذي صنّفه ضمن علماء الأندلس في حقبة زمنيّة معيّنة[5]، وفادي صقر في قوله: «ويمكن رصد أشهر علماء الأندلس الذين اِهتمّوا بشرح كتاب سيبويه. 1_ الأعلم الشّنتمري.[6]»، وحفيظة يحياوي[7]، ودراسة محمّد بن عمّار درين[8]، كلّ هذه الدّراسات كفيلة بإثبات ذلك، إلّا أنّ هذا لا ينفي اِتباعه

---

[1]–ينظر، تأثير الكوفيّين في نحّاة الأندلس، محمّد بن عمّار درين، منشورات جامعة محمد بن سعود الإسلاميّة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2006، مج1، ص43.

[2]– المرجع نفسه، ص43.

[3]– المدارس النّحويّة، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط7، 1968، ص293.

[4]– دروس في المذاهب النّحويّة، عبده الرّاجحي، دار النهضة العربيّة، بيروت، ط1، 1980، ص216.

[5]–ينظر، المدرسة المغربيّة في النّحو العربي _متن الآجرومية عيّنة_، عبد العزيز بن هنيّة، جامعة قاصدي مرباج، ورقلة، الجزائر، كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، أطروحة ماجستير (مخطوط)، 2009، ص150.

[6]–جهود نحّاة الأندلس في تيسير النّحو العربي، فادي صقر أحمد عصيدة، ص81.

[7]–ينظر، اِسهامات نحّاة المغرب والأندلس في تأصيل الدّرس النّحوي العربي خلال القرنين السادس والسّابع الهجريين، حفيظة يحياوي، جامعة مولود معمّري، تيزي وزو، منشورات الممارسات اللّغويّة في الجزائر، ص80.

[8]– تأثير الكوفيّين في نحّاة الأندلس، محمّد بن عمّار درين، ص48.

وتمسّكه بمذهب آخر غير مذهبه الأصلي، وكغيره من نحّاة الأندلس سواء أكانوا من معاصريه أم ممن سبقوه أم أتو من بعده، فإنّهم لم يكونوا لا بصريّين ولا كوفيّين، ولا بغداديّين، والأعلم خير مثال على ذلك فتارة تراه بصري المذهب، وذلك من خلال اِعتنائه بكتاب إمام النّحاة البصريين "سيبويه" عناية فائقة، حيث لم يترك شاهدا إلّا وشرحه وأحاله، ولم يترك غامضا إلّا وبيّنه، كما أنّه في مسائل الخلاف التي أوردها في كتابيه لشرح الكتاب، كان منتصراً للبصريّين في أغلبها، أو مؤيّدا لسيبويه، مثال ذلك قوله في: «هذا باب ما يثنّى فيه المستقر توكيدا وليست تثنية بالتي تمنع الرّفع حاله قبل التّثنية[1]»، وهي قضيّة خلافية بين البصريين والكوفيين إذ ذهب البصريّون إلى جواز النّصب والرّفع إذا كرّر الظّرف وهو خبر المبتدأ، وذهب الكوفيّون إلى وجوب نصب الصّفة إذا تكرّر الظّرف التّام وهو خبر المبتدأ[2]، حيث جاء الأعلم هنا مثبتا لرأي سيبويه رادًّا على رأي الكوفيين فقال: "وحجّة سيبويه أنّ هذه التّثنية والتّكرير قد أتيا في القرآن وسائر الكلام، كقوله تعالى: ﴿وهم بالآخرة كافرون﴾[3]فأفرد. وفي هود:﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾[4]، وهم الثّانية تثنية وتوكيد. وإذا جاز: (فيك زيدٌ راغب فيك)، ودخول فيك الثّانية وخروجها سواء في إعراب ما قبلها. فمثله قولك: (في الدّار زيدٌ قائمٌ فيها). وأمّا قولهم: «إنّه ما جاء في القرآن الرّفع في ما كرّر فيه المستقر، فليس كل جائز جيّد فصيح جاء في القرآن، ألا ترى أنّه لم يجيء في القرآن: (ما زيد قائم)، ولا خلاف في أنّه جيّد فصيح[5]»، وتارة أخرى تراه يخالف سيبويه وينتصر للكوفيين، لكن قلّ ما يحدث ذلك، وفي بعض المرّات تراه يضيف إلى آراء البصريّين والكوفيّين آراءً للبغداديين، وخاصّة تأثّره بأبي علي الفارسي (ت377هـ) وتلميذه ابن جنّي (ت392هـ)، وذلك في

---

[1]– النُّكت في تفسير كتاب سيبويه، الأعلم الشنتمري، ج2، ص107.

[2]–ينظر، المصدر نفسه، ج2، ص107، وينظر، الحجّة النّحويّة عند الأعلم الشّنتمري، عبد الله خلف صالح الجبُّوري، جامعة تكريت، العراق، أطروحة ماجستير (مخطوط)، 2002، ص87.

[3]– سورة الأعراف، الآية 45.

[4]– سورة هود، الآية 11.

[5]– النّكت في تفسير كتاب سيبويه، ج2، ص107،108.

موضوع العلل الثّواني والثّوالث، «فقد كان لا يكتفي في الأحكام النّحويّة بالعلل الأولى التي يدور عليها الحكم مثل أنّ كل مبتدأ مرفوع، بل كان يطلب علّة ثانية لمثل هذا الحكم يوضح بها لماذا رُفع المبتدأ ولم ينصب.[1]»

ومنه نستنتج أنّ الأعلم الشنتمري كان مذهبه مزيجا بين المذاهب الثلاث السّالفة (البصريّة، والكوفيّة، والبغداديّة).

8_ العلم الذي نبغ فيه:

إنّ الأعلم الشنتمري كما سبق البيان تشعّب في علو معدّة، اللّغوية، والنّحوية والأدبيّة، لكنّه نَبَغَ وبرَعَ في علم النّحو، هذا ما اِشتهر به في لقبه الذي ذكرته بعض التّراجم له وهو: «يوسف بن سليمان بن عيسى، الأعلم الشّنتمري، النّحوي. أبو الحجّاج النّحوي.[2]»، كما أنّ أكثر مصنّفاته وآثاره كانت في النّحو، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّه كان شيخًا يُدرّس كتاب سيبويه، وعالما بكلّ ما فيه، فقد سُمِعَ عنه الكتاب بعض النّحاة الذين تتلمذوا ودرسوا عنده، من بينهم ابن الطّراوة (ت528هـ)، يقول السّيوطي: «... سمع على الأعلم كتاب سيبويه وعلى عبد الملك بن سراج.[3]»، ويقول أحد الدّارسين: «تتلمذ ابن الطراوة على يد الأعلم الذي كان يُعدّ أكبر النّحاة وعلمًا من أعلام العربيّة.[4]»، كما أنّ لديه بعضاً من الآراء النّحويّة الخاصّة به، فقد بَرَعَ في ما يسمّى بالعلل الثّواني والثّوالث، «... فقد كان لا يكتفي في الأحكام النّحويّة بالعلل الأولى التي يدور عليها الحكم مثل أنّ كل مبتدأ مرفوع، بل كان يطلب علّة ثانية لمثل هذا الحكم يوضّح بها لماذا رفع المبتدأ ولم ينصب.[5]»، وفي هذا جاء قول ابن مضاء

---

[1]– المدارس النّحويّة، شوقي ضيف، ص223.

[2]– البُلغة في تراجم أئمّة النّحو واللّغة، الفيروز آبادي مجد الدِّين محمّد، تح : محمّد المصري، دار سعد الدّين، دمشق، ط1، 2000، ص322.

[3]– بغية الوعّاة، السّيوطي، ج1، ص602.

[4]– إسهامات نحّاة المغرب والأندلس في تأصيل الدّرس النّحوي العربي، حفيظة يحياوي، ص80.

[5]– المدارس النّحويّة، شوقي ضيف، ص293.

القرطبي (ت592هـ)، وهو يريد إسقاط هذا النّوع من العلل من النّحو العربي، رادًّا في ذلك على الأعلم: «وكان الأعلم _رحمه الله_ على بصره بالنّحو، مولعا بهذه العلل الثّواني، ويرى أنّه إذا أسقط منها شيئا فقد ظفر بطائل.[1]»، لذا فقد لُقّب الأعلم أيضا بإمام نحّاة زمانه حيث قيل: «... والأستاذ الأعلم هو إمام نحّاة زمانه أبو الحجّاج يوسف بن عيسى من رجال "الصِّلة" و"المسهب" "والسمط".[2]»

1_ رواية الكتاب وتسميتها:

يبدو أن التسمية المشهورة لمدونتنا بعد التّحقيق هي: النُّكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه، وقد طرأ عليها بعض التعديلات فقط حيث لم تكن على هذه الصّورة في المخطوط، يقول المحقّق: «تعدّدت صور عنوان هذا المخطوط، فقد سمّاه صاحبه في الورقة الأولى وهي ورقة الغلاف "كتاب النّكت في تفسير على كتاب سيبويه رحمه الله وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه" وسمّاه في مقدّمة شرحه للحماسة "النُّكت في تبيين الخفي من كتاب سيبويه".[3]»

ويبدو أنّ هذا العنوان طويلا نوعا ما؛ وهذه سمة لدى علماء الأندلس في مختلف العلوم ونهج ميّز طبيعة التأليف في التراث ، نذكر منها على سبيل المثال بعض الكتب في تاريخ الأندلس: «مطمح الأنفس ومسرح التّأنّس في مُلَحِ أهل الأندلس، للفتح بن خاقان الإشبيلي (ت559هـ)[4]»، و«بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، لابن يحي الضّبي (ت599هـ)[5]»، و«البيان المغرب في اِختصار أخبار ملوك الأندلس

---

[1]– الرّد على النّحاة، ابن مضاء القرطبي، تح : محمّد إبراهيم المينا، دار الاعتصام، ط1، 1979، ص133.

[2]– نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، المقرّي، ج4، ص75.

[3]– النّكت في تفسير كتاب سيبويه، ج1، ص131.

[4]– مطمح الأنفس ومسرح التأنّس في مُلَحِ أهل الأندلس، الفتح بن خاقان الإشبيلي، تح : محمّد علي شوابكة، دار عمّار، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط1، 1983، عدد الصّفحات 464.

[5]–بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ابن يحي الضبّي، تح : إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، 1989، عدد الصّفحات 734.

والمغرب، لابن عذاري (ت695هـ)[1]»، لكنّ بعض التّراجم التي ذكرت اسمه ذكرته مختصرا، حيث ذكره الزّركلي باسم «النّكت على كتاب سيبويه[2]»، وسمّاه ابن خير الإشبيلي في فهرسته ب «النّكت في كتاب سيبويه[3]»، وتبعته في ذلك خديجة الحديثي[4] ومحمّد كاظم البكّاء[5]، أمّا عن الاسم المتّفق عليه لكتاب الأعلم، وعن اِختصاره لدى مترجميه أو من جاء من بعدهم فقد قال رشيد بلحبيب: «و يلاحظ الدّارس أنّ العنوان الأقرب للصّواب هو عنوان المخطوط نفسه، وأنّ المصادر الأخرى سواء مؤلّفات الأعلم أو مصادر ترجمته قد تصرّفت في العنوان بالاِختصار، وتلك سُنّة جارية في العناوين المطوّلة.[6]»

وقد قمنا بتحليل الألفاظ التي تكوّن منها العنوان وشرحنا بعضا منها:

1_ النّكت: «قال الليث: النكت أن تُنْكِتَ بِقَضيبٍ في الأرض فتؤثر بطرّفه فيها، والنّكتةُ: شبه وقرة في العين، والنكتة أيضا: شبه وسخ في المرآة، ونَكْتَهُ سوادٍ في شيء صاف، والظّلّفَةُ المنتكتةُ هي طَرَفُ الحِنْوِ منَ القَتَبِ والإكافِ إذا كانت قصيرة، فنَكَتَتْ جنب البعير إذا عقرَتْهُ.[7]»

نستنتج من هذا التّعريف اللّغوي لكلمة النّكت التي اِستهلّ بها الأعلم عنوان كتابه

---

[2]–البيان المغرب في اِختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، محمّد بن عذاري، تح : بشّار عوّاد معروف ومحمود بشّار عوّاد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2013، ع مج4.

[3]–الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنّساء من العرب والمتعرّبين والمستشرقين، خير الدّين الزّركلي، دار العلم للملايين، لبنان. بيروت، ط1، 1986، مج6، ص233.

[4]–الفهرسة، ابن خير الإشبيلي، تح : بشّار عوّاد معروف ومحمود بشّار عوّاد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2009، ص390.

[5]– ينظر، كتاب سيبويه وشروحه، خديجة الحديثي، ص261.

[6]– ينظر، المدخل إلى كتاب سيبويه وشروحه، محمّد كاظم البكّاء، ص179.

[7]– النّكت، ج1، ص131.

[6]–تهذيب اللغة، أبو منصور محمد الأزهري، تح: علي حسن هلالي ومحمد علي النّجار، مطابع سجل العرب، القاهرة، ط1، 1975، ج10، ص132.

الموسوم؛ أنّها تعني البحث في لُبِّ الشّيء والإتيان به في أحسن صورة وأحسن كلام بكلّ دقّة، أي أنّه اِستقصد تسميته بالنّكت ليبيّن للقارئ أو الدّارس على أنّه لم يترك لا شاردة ولا واردة من كتاب سيبويه إلا ودقّق فيها وقرّبها إلى الإفهام.

2_ تفسير: «تَفَسَّرَ، يَتَفَسَّرُ، تَفَسُّرًا، فهو مُتَفَسِّرٌ.

-تفَسَّر الشّيء: صار مفهومًا، وضح معناه وبان "تفسير القانون/ الحلم. لم تَتَفسَّر لي هذه الأبيات إلّا بجهد كبير". فسَّرَ يُفَسِّرُ، تفسيرًا، فهو مفَسِّرٌ، والمفعول مُفَسَّر. فسَّر الأمر: وضّحه، شرحه، أبانه، وضعه في صورة أبسط."[1]

4_ غريبه : «... والغريب : الغامض من الكلام. وكلمة غريبة، وقد غربت، وهو من ذلك.[2]»، أمّا بقية المصطلحات فهي واضحة، لا داعي لشرحها.

إذا، فبعد تحليل عنوان الكتاب فقد وضح مقصد الأعلم من تسميته هذه أنّه يريد تفسير كتاب سيبويه، وتوضيح، وتبيين ما غمض فيه، وشرح شواهده وتيسيره للمتعلّمين.

2_ الدّافع إلى تأليف الكتاب:

إنّ الأعلم الشّنتمري -خلافا للسّيرافي والرّماني-قد وضع مقدّمة لكتابه يبيّن فيها هدفه من التّأليف، ويوضّح منهجه الذي سلكه خلاله، ولم يكن هدفاً واحداً بل تعدّدت أهدافه ودوافع تأليف هذا الكتاب (النّكت)، من بينها:

- أنّ كتاب سيبويه هو أوّل كتاب وضع في النّحو العربي، أو في علم اللّغة كله، وأنّه جمع كل مجالات وعلوم اللّغة من نحوٍ وصرفٍ وبلاغة وأصول...، ووضع عدّة قوانين وأسس يعود إليها العلماء في شتّى مسائلهم، سواء أكانت خاصّة بالقرآن الكريم أم

[1]-معجم اللُّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ح: ف، ما: فاسد. فسفت، ط1، 2008، مج3، ص1707.

[2]- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، باب الباء، ما: غرب، ط1، مج: 1، ص640.

بالحديث النّبوي الشّريف، أم بكلام العرب شعره ونثره، لذا عزف أغلب العلماء على تفسيره وشرحه، حيث قال الأعلم: «وقد علم العلماء أنّ كتاب أبي بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه _رحمه الله_ أجْمَعُ ما أُلّف في اللّسان العربي لإقامة حدوده، ومعرفة أصوله وفروعه، وفهم منظومه ومنثوره، وجليّه ومستوره، وأصحُّ ما وضع في إبانة أنحاء العرب ولغاتها، ومراميها في كلامها وإشاراتها، ومجازها واستعاراتها، وبقدر ترقّي العالم في فهمه، يترقّى في علم التّنزيل وحديث الرّسول، والتّأويل لمشكلات الأقاويل.[1]»، ويقول أيضا: «ولم نر هذا اللّسان العربي المبين منذ وضع هذا الكتاب يدور، ولا يرجع المختلفون فيه إلّا إليه، فكم من متشابه من كتاب الله تعالى شَرَحَ،... وفضله أكثر من أن يُعبّر عنه لسان، أو يُحيط به (تبيان)[2].[3]»

– رغم كثرة المؤلّفين في شرح الكتاب وتفسيره إلّا أنّ الأعلم يرى بأنّهم قد أطالوا فيه، وأهملوا شرح بعض الأبيات ونسبها، ولم يفصحوا عن كلّ غريب، لذا سَعَى هو جاهدا لِجمع كل ما فرّقوه وشرح كل ما نسوه أو تغاضوه وأهملوه، فقال: «وقد أكثر المؤلّفون في شرحه وتفسيره، وأطالوا في كشف إعرابه عن الشّيء وتعبيره، فأردت أن أجمع فائدة ما فرّقوا، وأقصِّر ما طوَّلوا، وأقلّل ما كثروا فيه واختلفوا، وأنبّه على ما أغفلوا، وأستدرك ما أهملوا من شرح بيت، أو تفسير غريب.[4]»، وقوله كذلك: «... وقد بيّنت من معانيها في ذاتها، وشرح غريبها وغامض إعرابها، ما أرجو أن يكون كافيا إن شاء الله.[5]»

– كما أنّ كتاب النّكت جاء كرد على من قرأ كتاب سيبويه ولم يفهم كلّ ما فيه، أو استَعْسر عليه بعض كلامه وشواهده، لذا عمل الأعلم على تيسيره وتسهيله، وشَرَحَ

---

[1]– النّكت، ج1، ص151.

[2]–ما بين قوسين هكذا جاء موضعه في كتاب النّكت، وقد صرّح المحقّق بأنّه مطموس في الأصل وهو من تقديره اِعتمادا على بقايا ورسم الحروف.

[3]– النّكت، ج1، ص151.

[4]–المصدر نفسه، ج1، ص151.

[5]– المصدر نفسه، ص152.

شواهده ونسب مالم يُنسب منها إلى قائليها، حيث قال: «وبعد فهذا الكتاب جواب لمن قرأ كتاب سيبويه وفهم بعض كلامه، وتفطّن لشيء من مقاصده وأغراضه، ثمّ طالب نفسه بمعرفة عيونه، والإشراف على غوامض فنونه، ... مشتمل على عامّة الجواب إن شاء الله.[1]»

من خلال هذا نستنتج بأنّ غاية الأعلم من خلال مصنّفه هذا كانت من أجل التّيسير والتّسهيل على المتعلّمين، والذي كان بمثابة الهدف الرّئيس له وهو الأمر الذي ميز المدرسة الأندلسية عموماً.

3_ منهج الكتاب:

من خلال هدف الأعلم ودوافع تأليفه لكتاب النُّكت في تفسير كتاب سيبويه، والتي كانت ترمي إلى التّيسير والتّسهيل على القارئ والمتعلم، والتي حقًّا كانت كذلك، حيث تمثّلت في:

أ رد الشّواهد الشّعريّة إلى بابها:

ذلك أنّ الأعلم كان عندما يورد الشّواهد قبل أن يبدأ بشرحها وإحالتها، ينسبها أوّلا إلى الباب الذي وردت فيه في كتاب سيبويه، وذلك تخفيفا عن كاهل المتعلّمين، وتبسيطا لهم، مثال ذلك قوله: «وأنشد سيبويه في دخول اللّام على الظّرف المقدّم قبل الخبر لأبي زبيد: 415_ **إن اِمرأ خصّني عمدا مودّته على التّنائي لعندي غير مكفور**[2] فغير مكفور: هو الخبر، وعندي من تمامه مقدّم عليه، ... وأنشد في تحقيق (كأنّ)، وحذف اسمها في الشّعر لابن صريم الشكري:

---

[1]– النكت، ص152.

[2]–البيت من البسيط وهو لأبي زبيد الطّائي في ديوانه، تح : نوري حمّودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1967، ص78.

416_ ويوم توافينا بوجه مقسم كأن ظبية تعطو إلى وارق السّلم[1].[2]»

ب_ الالتزام بتسمية سيبويه للأبواب:

اِلتزم الأعلم في شرحه للكتاب تسمية سيبويه لأبواب الكتاب، خلافاً لأبي سعيد السّيرافي والرّماني اللّذين كانا يستبدلان ما كان مبهما في الأبواب ويشرحانه بتعبيرهم الخاص، وإذا نظرنا إلى أبواب كتاب سيبويه وأبواب كتاب الأعلم نجدها تأخذ نفس التسمية، كذلك فهي تأخذ نفس التّرتيب في الغالب، وذلك مما يسهّل على القارئ ، فإذا ما قرأ أيّ باب في كتاب سيبويه واستوقفه أي غامض فهو يلجأ مباشرة إلى شرح الأعلم ويذهب إلى نفس تسميّة ذلك الباب، ويتّضح لديه ذلك الغموض، وكمثال على ذلك فإنّنا نرى هذا واضحا إذا ما نظرنا إلى أبواب الكتاب وأبواب كتاب النّكت[3].

ج_ إيراد جميع الشّواهد الدّاخلة في الباب وشروحها:

والمقصود من ذلك أنّ الأعلم كان عندما يرد الشّواهد إلى بابها يكتفي برد الشّاهد الأوّل من ذلك الباب فقط، أمّا بالنّسبة لبقيّة الشّواهد فيقول: «أنشد سيبويه، ... يقول سيبويه، ... وأنشد في الباب.[4]»، لذا يقول فادي صقر: «... وهذه الطّريقة تعزّز المعنى في ذهن الطّالب المتلقّي والقارئ الواعي، لأنّه يجمع كلّ القضايا النّحويّة الواردة في ذلك الباب متتالية متتابعة، فيبقى القارئ في تسلسل للأفكار بعيدا عن التّشتّت أو توزيع الذّهن، فهو لا ينتقل من قضيّة نحويّة إلى أخرى إلّا بعد أن يستوفي جميع شواهدها.[5]»

---

[1]–خزانة الأدب، البغدادي، ج10، ص411.

[2]–النّكت في تفسير كتاب سيبويه، الأعلم الشّنتمري، ص113، 114.

[3]–ينظر، الكتاب، سيبويه، ج1، ص441،446، وينظر، النّكت في تفسير كتاب سيبويه، ص553، 557.

[4]–النّكت في تفسير كتاب سيبويه، ج2، ص117،118.

[5]–جهود نحّاة الأندلس في تيسير النّحو العربي، فادي صقر، ص86.

د_ نسبة الأبيات إلى أصحابها:

إنّ من بين الأهداف التي ذكرناها آنفا والتي سعى من أجلها الأعلم في شرح كتاب سيبويه، كانت نسبة الأبيات الشّعريّة الموجودة في الكتاب إلى أصحابها، وخاصّة التي لم ينسبها سيبويه، حيث يقول رشيد بلحبيب: «وقد اهتمّ الأعلم اهتماما واضحا بنسبة الشّواهد التي لم تنسب في الكتاب، وقد بلغت الأبيات التي نسبها الأعلم واحدا وستّين بيتا."[1]»، لذا تراه دائما يقول قبل بداية أي بيت (أنشد لفلان، أو وأمّا قول فلان)، مثال في: «هذا باب ما يكون محمولا على إن فيشارك فيها الاسم الذي وليها. ويكون محمولا على الابتداء. وأنشد لرؤية في حمل على المنصوب، ...، وأنشد أيضا لجرير...[2]»، وقوله أيضا في: «هذا باب ما يحسن عليه السّكون في هذه الأحرف الخمسة لإضمارك ما يكون مستقرّا... وقال الأعشى:

422_ إنّ محلًّا وإنّ مُرْتَحَلًا وإن في السَّفَرِ ما مضى[3]»

هـ_ شرح المفردات الصّعبة من الكتاب وشواهده:

من المعروف أنّ أغلب المفردات التي استعملها سيبويه تمتاز بالغموض والاستعصاء نوعا ما؛ خاصّة على المتعلّمين والمبتدئين، وأنّ جلّ الشّواهد الشّعريّة التي وظّفها في كتابه كانت للشّعراء القدامى، خاصّة الجاهليين، ومعروف أيضا أنّ مفردات الشّعر العربي القديم الجاهلي خاصّة؛ يعسر فهمها، لذا عمد الأعلم على شرح ما كان صعبا فيها وتبيين ما كان غامضا منها، كما أنّه كان يشرح مقصد البيت أيضا، ومن أمثلة ذلك: «وقال الأعشى:

422_ إنّ محلًّا وإنّ مُرْتَحَلًا وإنّ في السَّفَرِ ما مضى.

[1]–النّكت في تفسير كتاب سيبويه، ج1، ص62.

[2]–المصدر نفسه، ج2، ص120.

[3]–المصدر نفسه، ج2، ص118.

معناه إنّ لنا محلا، يعني: في الدّنيا ما عشنا وإنّ لنا مرتحلا إلى الآخرة إذا فنينا، والسّفر: المسافرون، يعني به من مات.[1]»، ويقول أيضا: «ويروى: إذ مضى مهلا...، والمهل: السّبق.[2]»، وقوله كذلك: «قال أبو عبيدة: القسمات: مجاري الدّموع من الحدّين، ومعنى مقسم: حسن القسمات، وتعطو: تتناول. والورق. والسلم: شجر.[3]»

و_ ضرب الأمثلة التّركيبيّة السّهلة:

عندما يشرح الأعلم الشّواهد الموجودة في كتاب سيبويه، وبعد الانتهاء من شرحها؛ يرى بأنها لا تزال مبهمة وصعبة بعض الشّيء على القارئ، فيلجأ إلى وضع أمثلة سهلة وبسيطة ليكون ذلك أكثر وضوحا وسهولة.[4] مثال ذلك قول الأعلم: «... وأمّا ما يكون ابتداؤه من قرب، فالجهات المحيطة بالأشياء: كخلف وقدّام ويمنة ويسرة، وفوق، وتحت، لأنّك إذا قلت: (زيد خلف عمرو) فهذا مطلوب خلفه من أقرب ما يليه إلى ما لا نهاية له...[5]»

ز_ إبراز مواطن الشّاهد:

كان الأعلم حريصا على أن يبرز موطن الشّاهد في الأبيات الشّعريّة التي اعتمدها سيبويه في كتابه، كما أنّه حرص أيضا على رد موطن الشّاهد إلى الموطن نفسه الذي ذهب إليه سيبويه، زيادة على التّسهيل والتوضيح[6]، ويقول رشيد بلحبيب: «وقد جمع الأعلم هذه الشّواهد وشرحها متّبعا في ذلك ترتيبها حسب ورودها في الكتاب.[7]»، والمحقّق في هذا الكتاب _النّكت_ كان إذا ما ذكر الشّاهد الذي ذكره الأعلم

---

[1]– النّكت في تفسير كتاب سيبويه، ج 2، ص118.

[2]– المصدر نفسه، ج 2، ص118.

[3]– المصدر نفسه، ج 2، ص114.

[4]– ينظر، جهود نحّاة الأندلس في تيسير النّحو العربي، فادي صقر، ص92.

[5]– النّكت في تفسير كتاب سيبويه، ج2، ص118،119.

[6]– ينظر، جهود النّحاة في تيسير النّحو العربي، ص86،87.

[7]– النّكت في تفسير كتاب سيبويه، ج1، ص62.

في متن الكتاب يذكره في الهامش، ومن أمثلة ابراز الشاهد يقول الأعلم: «وكان المازني ينشد: **76_ يكون مِزَاجُهَا عسلًا ومَاءُ**[1].... والشّاهد في نصب المزاج و هو معرفة، ورفع العسل والماء وهما نكرتان.[2]»، ويقول أيضا: «وأنشد سيبويه قول مقّاس العائذي: **73_ فدِيً لَبِنِي ذُهْلَ بْنِ شَيْبَانَ ناقتي إذا كان يومٌ ذو كواكب أشهبُ.** واستشهد به على أنّ (كان) بمعنى وقع[3]».[4]

4 مصادر الكتاب:

اعتمد الأعلم في كتابه هذا على جملة من المصادر، سواء أكانت من القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف، أو من كلام العرب؛ شعره ونثره، أو ممن سبقوه من العلماء، وسنذكر بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر، وسنرتب نصوص الاحتجاج باعتبار القداسة أما العلماء فسنعتمد في ترتيبهم على اعتبار السبق:

_ القرآن الكريم. _الحديث النّبوي الشّريف. _ الشّعر العربي. _ سيبويه، وهو صاحب الكتاب الذي كان موضوعا لكتاب النّكت. _ الزّجّاج. _ المبرّد، حيث يقول الأعلم: «قال المبردّ في نقده لكتاب سيبويه: فلو قال في العطف والابتداء والقطع لم ينكر، ولكن قال في جميع الكلام، وليس كما قال لأنّ اللّام تدخل في خبر إنّ ولا تدخل في خبر لكن...[5]» _ يونس بن حبيب. _ السّيرافي: والذي كان أهم مصدر وأحسن مثال لدى الأعلم بعد كتاب سيبويه، باعتباره أوّل الشّروح للكتاب وأطولها، مثال ذلك قوله في: «**باب الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول**، ... هذا تقدير السّيرافي وغيره، وهو مدخول لأنّ الجملة التي هي تفسير الأمر المضمر في كل خبر عنه في الحقيقة

[1]– خزانة الأدب، ج9، ص224.

[2]– النكت، ج1، ص273.

[3]– خزانة الأدب، ج8، ص521.

[4]– النكت، ج1، ص270.

[5]– المصدر نفسه، ج2، ص121.

على حدّ قولك: كان الأمر هذا، وكان الكون هذا.[1]»

5 مادّة الكتاب:

ممّا لا شكّ فيه فإنّ مادّة كتاب النُّكت كانت مادّة نحويّة في أغلبها، ناهيك عما ورد عرضا من علوم أخرى كالصرف والأصوات وغيرها، وخير دليل على ذلك أن موضوعه _النكت_ كان حول كتاب سيبويه، قرآن النّحو العربي، وأوّل كتاب ألّف في النّحو العربي وقواعده.

6_ القيمة العلمية للكتاب:

حظي كتاب النّكت في تفسير كتاب سيبويه للأعلم الشّنتمري، بأهمّيّة بالغة وقيمة علميّة كبيرة، وذلك لشرحه لأعظم وأوّل كتاب وضع في النّحو العربي، كتاب سيبويه، وممّا حواه في طيّاته من مادّة نّحويّة جمّة، وثراءه بأهم القضايا والمناظرات النّحويّة الكبرى، والكثير من الشّواهد الدّينيّة كالقرآن الكريم، والحديث النّبوي الشّريف، والكثير من الأشعار العربيّة القديمة، وشَرْح هذه الشّواهد وإبرازها، وتسهيلها على القارئ، وتوضيح كل ما كان غامضا، هذا من جهة، ومن جهة أخرى اعتناء بعض العلماء المؤلّفين، والدّارسين الذين تناولوا كتاب النّكت في مذكّراتهم وأطروحاتهم، ومقالتهم العلميّة، مثال ذلك: عبد القادر بن عمر البغدادي، في كتابه خزانة الأدب[2]، وابن خير الإشبيلي، في فهرسته[3]، والزّركلي في قاموسه[4]، أمّا عن الدّراسات فنأخذ على سبيل المثال: دراسة فادي صقر، في جهود الأندلس في تيسير النّحو العربي[5]، وعبد الله الجبّوري، في الحجّة

[1]– النكت، ج1، ص269.

[2]– خزانة الأدب، البغدادي، ج8، ص454،453.

[3]– ينظر، الفهرسة، ابن خير الإشبيلي، ص390.

[4]– ينظر، الأعلام، الزّركلي، مج6، ص233.

[5]– ينظر، جهود نحّاة الأندلس في سيسير النّحو العربي، فادي صقر، ص87،86.

النّحويّة عند الأعلم الشّنتمري[1]، وغيرها من الدّراسات.

كلّ هذا كفيل لإبراز القيمة العلميّة المرموقة التي احتلّها هذا الكتاب.

[1]– ينظر، الحجّة النّحويّة عند الأعلم الشّنتمري، عبد الله الجبّوري.

الفصل الثالث:
منهج الأعلم

المبحث الأول: أصول النحو لديه

المبحث الثاني: النحو لديه

توطئة:

بعد أن تمّ لنا الحديث بشيءٍ من التّفصيل في الفصلين المتقدّمين عن الأعلم الشّنتمري ومصنّفه في شرح كتاب سيبويه، نأتي الآن إلى تسليط الضوء على منهجه النّحوي، بناءً على قناعة مفادها أنّه لا سبيل في الغالب لتبيّن آراء أي نحوي كان ولا حل أجدى في تعرّف حقيقة ما اعتمده من أصول نحويّة في استنباط قواعد الكلام العربي، إلّا العودة إلى منهجه النّحوي، ولن يختلف الحال في هذا مع الشّنتمري فلا مناص لنا من التّعريف بمنهجه النّحوي لديه. وسيجري الحديث هنا عن موقفه من السّماع، ولن يخرج في هذا الإطار عن أمرين اثنين: فإمّا أن يكون من أولئك الذين يقتصرون على الأخذ من قبائل بعينها، وإمّا أن يكون من أولئك الذين يتّسعون في السّماع حدّ الإحاطة بلغات قبائل كثيرة، والأكيد كذلك أنّه قد كان للشّنتمري موقف معينٌ إزّاء القياس تبرزه جملة الشّروط التي أقامها في سبيل الحصول على قياس صحيح يُعتدّ به، وطبيعة تلك الشّروط ستكون كفيلة بإثبات تشدّده في القياس من عدمه، وقد تبنّى الشّنتمري أيضا شأنه في ذلك شأن سائر النّحاة، موقفا محدّدا من الإجماع، ولم يقف الأمر عن هذا الحد بل عُني كذلك بمسائل أخرى، تعد من صميم النّحو العربي على غرار: استصحاب الحال، وأبرز موقفه الصّريح حيالها، وممّا لا شكّ فيه أنّ نحو الشّنتمري قد تميّز بطابع خاص، يتجلّى في طبيعة المصطلحات النّحويّة التي أثر عنه استعمالها أوّلا، وعدّد تلك المصطلحات النّحويّة التي أثر عنه استعمالها ثانيا، ومنه سيكون بالإمكان توضيح مسألة ما إذا كان قد أغنى الدّرس النّحوي بمصطلحات جديدة أم أنّه قد اكتفى بتلك المصطلحات التي وُجدت لدى متقدّميه من النّحاة، ولا يَخفى على الجميع أنّ الشّنتمري قد أدلى بدلوه في أعقد المسائل النّحويّة وأجلبها للاختلاف، فسجّل له تاريخ النّحو العربي تبعا لذلك آراء نحويّة كثيرة تنمّ عن ما امتلكهُ هذا النّحوي من براعة في التّعاطي مع قضايا النّحو على تنوّعها وتشعّبها، في الفصل التّالي المسمّى "منهج الأعلم النّحوي"، والمتكون من مبحثين هما: "أصول النّحو لديه"، "والنحو لديه".

1_ تعريف أصول النّحو:

سيكون حديثنا عن هذا العلم لمحة للتذكير بالأصول النّحويّة والفقهية، لذا سنأخذ أوّل وأوضح تعريف سُطّر لهذا العلم، وهو تعريف ابن الأنباري (ت577هـ) الذي جاء بعد الأعلم بحوالي قرن من الزّمن، وعلى الرّغم من تطرّق ابن جنّي لهذا العلم أوّلا، إلّا أنّه لم يعطه تعريفا واضحا في كتابه الخصائص، غير أنّه ذكر منهجه في أصول النّحو، لذا عدّ تعريف ابن الأنباري أوّل وأوضح تعريف[1]، حيث يقول: «أصول النّحو أدلّة النحو التي تفرّعت منها فروعه وفصوله، كما أنّ أصول الفقه أدلّة الفقه التي تنوعت عنها جملته وتفصيله، وفائدته التّعويل في إثبات الحكم على الحجّة والتّعليل والارتفاع عن حضيض التّقليد إلى يفاع الاطّلاع على الدّليل.»[2] وتختلف أقسام أدلّته عند كل من ابن جني، وابن الأنباري، والسيوطي، وإن كان أشهرها وأغلبها عند النّحاة هي: القياس والسماع، فعند ابن جني هي: سماع، وقياس، وإجماع، وعند ابن الأنباري: سماع، وقياس، واستصحاب حال، أمّا السّيوطي فقد جمع ما بين الأدلّة النّحويّة لدى ابن جنّي وابن الأنباري، فهي عنده إذا: سماع، وقياس، وإجماع، واستصحاب حال.[3]هذه أدلّة النّحو الأصول التي اعتمدها النّحاة قديما وحديثا، والأعلم الشّنتمري كان أحد هؤلاء النّحاة، والذي اعتمد على هذه الأدلّة النحوية في كتابه النّكت في تفسير كتاب سيبويه، والتي سنتعرف عليها، وكيف تعامل معها، وما موقفه منها:

---

[1]–ينظر، علم أصول النّحو ومصطلحاته في كتاب الخصائص لابن جنّي، سليم عواريب، دار غرناطة، الجزائر، ط1، 2010، ص38، 39.

[2]–لمع الأدلة في أصول النّحو، ابن الأنباري أبو البركات، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السّورية، ط1، 1957، ص81.

3– ينظر، علم أصول النّحو ومصطلحاته في كتاب الخصائص لابن جني، ص41.

2_ موقفه من السّماع:

يعد السّماع أوّل الأدلّة النّحوية التي ابتدعها النّحاة قديما وحديثا في ابتداع جل القواعد النّحويّة، حيث لم يخرج الأعلم الشّنتمري عن هؤلاء النّحاة، وبخاصّة أنّ سيبويه كان يستعمله بكثرة وقدّمه على أدلّة النّحو الأخرى، والأعلم كثيرا ما تجده محاكيا لسيبويه، متّبعا لمنهجه النّحوي، خاصّة وأنّه شرح كتابه، لذا سنتعرف على موقفه منه، لكن قبل الخوض في ذلك، لا بدّ لنا من تعريفه، وبيان أهم شروطه، ومصادره، أوّلا:

أ_ مفهوم السّماع:

وقد اصطلح عليه ابن الأنباري بالنّقل في قوله: «النّقل هو الكلام العربي الفصيح المنقول بالنّقل الصّحيح الخارج عن حدّ القلّة إلى حدّ الكثرة.»[1]، ويعرّفه السيوطي بأنّه: «ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى، وهو القرآن الكريم، وكلام نبيّه صلى الله عليه وسلم، وكلام العرب، قبل بعثته، وفي زمنه، وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولّدين، نظما ونثرا، عن مسلم أو كافر، فهذه ثلاثة أنواع لا بد في كل منها من الثّبوت.»[2]

ب_ شروط السماع:

نستنتج من هذين التعريفين أهم الشّروط التي يصحّ لوجودها السّماع، ويفسد لانعدامها وهي:

1_ أن يكون من نصوص الاحتجاج المتعاقد عليها وهي: القرآن الكريم، والحديث النّبوي الشّريف، وكلام العرب شعره ونثره.

---

[1]– لمع الأدلّة، ص21.

[2]–الاقتراح في أصول النّحو، السّيوطي جلال الدّين، تح: عبد الحكيم عطيّة وعلاء الدّين عطيّة، دار البيروتي، لبنان، ط2، 2006، ص39.

2_ أن يكون المسموع من كلام العرب، فصيحا، وكثيرا خارجا عن القلّة.

3_ أن يكون مقيدا بزمن معيّن، أي قبل فساد لسان العرب بكثرة المولدين.

وبما أنّ سيبويه اعتمد السّماع كدليل لترجيح الآراء النّحويّة، كذلك الأعلم، فإذا ما وظّفه في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تراه يتّبع توظيف سيبويه له في مسائله النّحوية، مثال ذلك قوله في: «هذا بابٌ الحروف الستة إذا كان واحد منها عينا.[1]»

«... وأهل الحجاز لا يغيرون ذلك، ويأتون به على أصله، قوله سمعت بعض العرب يقول بيس، فلا يحقّق الهمزة... كما قالوا: شِهْدَ. فخفّفوا وتركوا الشّين على الأصل.»[2]

اعتمد سيبويه هنا السّماع، وأكّد على أنه سمعه من العرب الموثوق بلغتهم ألا وهم أهل الحجاز، فهو يثق بلغتهم كثيرا، أي من الكلام العربي الفصيح، وتبعه الأعلم في ذلك، فاحتجّ بكلام العرب على لسان سيبويه، إذ يقول: «يريد أنّ الهمزة يترك تحقيقها ولا يتغيّر كسر كذلك شِهْدَ، وإنما كسرت الشّين لكسرة الهاء في الأصل، فلمّا سكنت الهاء لم تغيّر كسرة الشين لأن النية كسر الهاء وتحقيق الهمزة، وإن كان لحقها هذا التخفيف.»[3]

ج_ مصادر السماع:

وهي نصوص الاحتجاج المتعارف عليها، التي سنتطرق إليها على الترتيب القداسي:

---

[1]– النكت، ج3، ص197.

[2]–المصدر نفسه، ص197.

[3]–المصدر نفسه، ص198.

1_ القرآن الكريم:

استشهد الأعلم الشنتمري بالقرآن الكريم في كثير من القضايا النّحويّة، لإثبات قاعدة، أو ترجيح رأي، أو في التّمثيل لشرح مفردة صعبة وتوضيح معناها[1]، وغالبا ما يكون تبعا لرأي سيبويه، لكنّه استشهد بالقراءات المتواترة فقط ولم يستشهد بالشاذ، اتباعا في ذلك لسيبويه أيضا، ونحن نعلم أن سيبويه استشهد كثيرا بالقرآن الكريم، زهاء ثلاثمائة آية[2]، إلّا أنه استشهد بالمتواتر فقط؛ لكنّه لم يخطّئ الشّاذ في الآن نفسه، تقول خديجة الحديثي: «وسيبويه شيخ النحاة البصريين الذين كانوا يخضعوا القراءات لأقيستهم وإجماعهم وأصولهم المعتمدة وإن كانت عن القرّاء الذين اعتمدت قراءاتهم ونقلت نقلا متواترا عن الرّسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم لم يعب قارئا ولم يخطّئ قراءة بل كان يذكرها ليبيّن وجها من العربية وليقوّي ما ورد عن العرب.[3]»، والأعلم الشنتمري نحا منحى سيبويه في ذلك، لكنّه لم يشر إلى أنّ هذه القراءات متواترة، وهذا دليل قاطع على ذلك، بل يكتفي بذكر الآية الكريمة في قوله: "قال تعالى" أو "يقول عز وجل وقال الله عزّ وجل"، مثال ذلك قوله في: «هذا باب ما يشبه من الأماكن المختصّة.[4]»

«...قال وتقول: أنت منّي فرسخين... ومعنى منّي: من أصحابي وأشياعي كما قال الله عزّ وجلّ:﴿ فمن تبعني فإنّه منّي [5]﴾.[6]»، فقد استعمل الأعلم الآية الكريمة هنا كتمثيل لشرح كلمة منّي، وتوضيح معناها، وهي من القراءات المتواترة.

---

[1]–ينظر، علم أصول النحو عند المدرسة الأندلسية (أبو علي الشلوبين أنموذجا)، بلخير شنين، دار المعتز، الأردن، ط1، 2018، ص111.

[2]– ينظر، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي، ص74.

[3]– الشاهد وأصول النّحو في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، مطبوعات جامعة الكويت، ط1، 1974، ص50.

[4]– النكت، ج2، ص21.

[5]–سورة إبراهيم، الآية 36.

[6]–النّكت، ج2، ص21.

ويقول كذلك: «هذا باب المبدل من المبدل منه.[1]»

وقد استشهد سيبويه بالآية الكريمة:﴿ بل عبادٌ مكرمون [2]﴾، في جواز رفع "عبادٌ"، حيث رفعها على وجهين أحدها؛ أنّهم ذكروا الملائكة باتّخاذ الله إيّاهم ولدا، والله نزّه نفسه عن ذلك، فالأصل (بل هم عباد مكرمون)؛ وهم إضمار شيء جرى ذكره، والثّاني تقديره: (بل الذين قالوا اتّخذهم الله ولدا عبادٌ مكرمون)، وتبعه في ذلك الأعلم[3]، لكن الفرّاء أجاز نصب "عبادا" على معنى (بل اتّخذوا عبادا)، فقدّر الآية في قوله: «أي لم نتخذهم ولدا ولكن اتّخذناهم عبادا مكرمين.[4]».

وكان الأعلم كثيرا ما يردد بأنّ الشّاذ لا يقاس عليه، وهذا ينطبق إمّا على القراءات القرآنية، أو على كلام العرب، نحو قوله: «... وهذا باطل، لأنّ جمعهم أبناء على بنين وابنة على بنات من الشّاذ، ولا يقاس على شاذ.[5]»، كما أنّه لم يذكر صاحب القراءة القرآنية.

2_ الحديث الشّريف:

وهو كلام الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وهو الأصل الثاني من أصول الاستشهاد بعد كلام الله عزّ وجل،[6]إلّا أنّ النّحاة الأوائل من البصريين والكوفيين، وكثيرا ممن جاء بعدهم من المؤيّدين لهم سواء من البغداديين أو الأندلسيين، أو المصريين، لم يهتمّوا بالحديث النّبوي الشّريف، لذلك لم يستشهدوا به كثيرا، بل يقلّ استشهادهم به، وحجّتهم في ذلك أنّهم قالوا بأنه رُوي على أساس المعنى لا على اللفظ، فلجواز الرواية

---

[1]- النّكت، ج2، ص35.

[2]-سورة النّبأ، الآية 26.

[3]-ينظر، النّكت، ص35

[4]-المصدر نفسه، من هامش المحقق، ج2، ص35.

[5]-المصدر نفسه، ج3، ص7.

[6]-ينظر، الشّاهد وأصول النّحو في كتاب سيبويه، ص61.

بالمعنى أدّى إلى اختلاف العبارات، فقد تكون من التي نطق بها الرسول صلى الله عليه وسلم أو من تأويل الصحابة مع الحفاظ على المعنى، وهذا ما شكك فيه النّحاة فاستبعدوه عن مجال الاستشهاد[1]، وكان سيبويه أحد هؤلاء النّحاة الذين رفضوا الاستشهاد بالحديث النّبوي الشّريف، وإذا ما نظرت إلى كتابه تجده يكاد يخلو منه، فقد عني بمختلف الشواهد من القرآن الكريم، وكلام العرب شعره ونثره، ولم يعتن بالحديث النبوي لانعدام الثقة في نقله، وذلك بعد ما صرّح العلماء بجواز نقله بالمعنى[2]، ويبدو أنّ الأعلم الشنتمري تبع سيبويه في ذلك، حيث لم يحتج به في المسائل النحوية إطلاقا، وتكاد تخلو مؤلفاته أيضا من، وإذا ما ورد فيها تجده كتمثيل[3]، أو عبارة عن تفسير مفردة لغوية ما يصعب فهمها لا أكثر[4]، ومثال ذلك توظيفه لحديث الرّسول صلى الله عليه وسلم: «العين وكّاءٌ السّهِ[5]»[6]، وظّفه لبيان معنى كلمة السّه وشرحها، وعليه فإنّ الأعلم الشنتمري لم يستشهد بالحديث النبوي مطلقا، وهو بذلك مقتديا بسنّة الأولين وعلى رأسهم سيبويه.

3_ كلام العرب:

«وهو ما ثبت عن العرب الذين يحتج بكلامهم من شعر أو نثر، وهما من أهم المصادر السّماعية.[7]»، إنّ أكثر شواهد الأعلم كانت من كلام العرب سواء أكانت شعرا

---

[1]–ينظر، الشاهد وأصول النّحو في كتاب سيبويه، ص61.

[2]–ينظر، نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة، ص74.

[3]–«التمثيل النّحوي لا يقتصر على عصر من العصور ولا على مستوى من المستويات إذ يمكن التّمثيل في كلّ عصر بنصوص هذا العصر كما يمكن التمثيل بنصوص سابقة.» أصول التفكير النحوي، علي أبو المكارم، دار الثقافة، لبنان_ بيروت، منشورات الجامعة الليبية، دط، 2000.

[4]–ينظر، الحجة النحوية عند الأعلم، ص40.

[5]–الحديث من سنن أبي داوود، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قروبللي، دار الرسالة العلمية، بيروت، ج1، ط1، 2009، الطهارة، ص146.

[6]–النّكت، ج3، ص28.

[7]–علم أصول النحو عند المدرسة الأندلسية (أبو علي الشّلوبين أنموذجا)، ص120.

أو نثرا، متقيدا في ذلك بعصر الاحتجاج، وعلى لسان سيبويه أي متبعه في ذلك ومؤيدا لآرائه، حيث جعلهم من أهم الأدلة السّماعية، حيث سنتطرق إليهما آتيا:

أ_ الشّعر:

يعرّفه ابن رشيق بأنّه: «الشّعر أكبر علم العرب، وأوفر حظوظ الأدب، وأحرى أن تقبل شهادته، وتمتثل إرادته.[1]»، وقيل إنّ سيبويه استشهد بالكثير من الشّواهد الشّعريّة، حيث كانت أكثر استشهاداته، والتي بلغ عددها زُهاء ألفا وخمسين بيتا[2]، وقد اعتنى الأعلم بهذه الشواهد الشّعرية التي احتج بها سيبويه أيّما عناية كما ذكرنا سابقا، واستشهد هو أيضا بالشّعر لإثبات القواعد النّحوية، أو مساندة لرأي ما، وإن كان في الغالب رأي سيبويه، يقول في: «هذا باب ما ينتصب فيه الصّفة لأنّه حال وقع فيه الأمر وفيه الألف واللّام.[3]»، حيث قال في العطف بالواو: «وأنشد (سيبويه) لأمية بن أبي عائذ:

ويأوي إلى نسوة عُطّل وشعث مراضيعَ مثل السعالى.[4]

فعطف شعثا على عطل بالواو، وهما نعتان للنّسوة. ولو قال: عطّل فشعث لم يحسن.[5]». وقوله أيضا في: «هذا باب ما ينتصب من الأماكن والوقت.[6]»

«... قال: سمعنا من العرب من يقول: دارك ذات اليمين، قال لبيد بن ربيعة:

---

[1]–العمدة في صناعة الشعر ونقده، ابن رشيق القيرواني، تح: عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 2000، ج1، ص05.

[2]–ينظر، نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة، ص86.

[3]–النّكت، ج2، ص9.

[4]–البيت من ديوان الهذليين، دار القومية، القسم 2، ص184.

[5]–النّكت، ج2، ص10.

[6]- المصدر نفسه، ج2، ص14.

فغدت كلا الفرجين تحسبُ أنّه مؤلَى المخافة خلفها وأمامها[1]

يعني أنّ ما جرى ذكره من الظروف قد يجوز أن يكون اسما بخبر عنها.[2]»، وقد صرّح الأعلم في هذا البيت بأنّه رفع خلفها وأمامها اتّساعا ومجازا والمستعمل فيهما الظّرف، ورفعهما على البدل من كلا، والتقدير فغدت خلفها وأمامها تحسبها مولى المخافة[3]، وتلك هي القاعدة النحوية المراد اثباتها، حيث وضّحها من خلال الشّاهد، ويقول أيضا في نفس الباب؛ في إدخال مثل على الكاف وإن كان حرفا وجواز الجمع بينهما: «ومثّل سيبويه سواء _إذا استعمل اسما في ضرورة الشّعر_ بالكاف التي هي حرف، وقد يضعها الشاعر في موضع "مثل"، **فصيروا مثل كعصفٍ مأكول**[4].

ومثّل الكاف _في أنها حرف_ بالباء الجارّة فقال: ومثل ذلك: أنت في حالٍ كعبدِ الله فأجري مجرى _بعبد الله_، أي أن الكاف حرف بمنزلة الباء، إلا أن الشاعر إذا اضطر أجرى الكاف مجرى مثل فجعلها اسما.[5]»، إذا فإن إدخال مثل على الكاف وإن كان حرفا يجوز الجمع بينهما جوازا حسنا، فلاختلاف لفظهما واتحاد معناهما والقصد منهما، وهو التشبيه، فلو تكرر المثل يقبح[6].

ومن أمثلته كذلك: «هذا باب يحرك فيه الحرف الذي يلي المحذوف لأنه لا يلقى ساكنا.[7]»

«... وأنشد عن الخليل لرجل من أزد السراة:

---

[1]–البيت من الكامل، وهو للبيد بن ربيعة العامري في ديوانه، دار صادر، بيروت، ص173.

[2]–النّكت، ج2، ص، 15.

[3]–ينظر، المصدر نفسه، ج2، ص15.

[4]–خزانة الأدب، ج10، ص189.

[5]–النّكت، ج2، ص17.[5]

[6]–ينظر، المصدر نفسه، ص17.

[7]– المصدر نفسه، ج2، ص197.

ألا رُبَّ مولودٍ وليس له أب وذي ولد ولم يَلْدَهُ أبوان[1]

أراد: لم يَلِدْهُ، فسكن اللّام على لغة من قال في "فَخِذَ": فَخْذَ ثم حرّك الدال لسكونها وسكون اللام وخصّها بالفتح اتباعا للفتحة قبلها.[2]»

ومن هذه الأمثلة نستنتج أن الأعلم الشنتمري احتج بالشعر، سواء أكان بيتا كاملا أم شطرا من البيت، على لسان سيبويه كذلك، أي أنّه اتبع شواهده الشعرية التي اعتمدها في سماعه، فإذا ما تراه يشرح شواهد سيبويه وآرائه فقط ولم يعقّب عليها أو ينتقدها، فاعلم أنه مؤيدا له واستشهد بشواهده.

ب_ النثر:

قيل إنّ: «النثر مصدرٌ مهما من مصادر جمع القواعد النّحويّ، وهو أقوال العرب الذين يعتد بلغتهم، أو أمثالهم.[3]»

لقد استشهد الأعلم بكلام العرب المنثور، من أقوالهم، وأمثالهم، وحكمهم، وذلك حسب قول سيبويه، محتجا بكلام العرب الذين احتج بهم، والذين يثق في فصاحتهم، مستشهدا بما استشهد سيبويه من أقوالهم وأمثالهم، من أمثلة ذلك قوله في: «هذا باب الإدغام في حروف طرف اللسان والثنايا.[4]»

... وقوله في: (وقد شبّه بعض العرب ممن ترضى عربيته هذه الحروف الأربعة: الصاد والضاد والطاء والظاء في فعلت بهن في افتعل)، على قوله: (وخبّطُهُ يريد: خَبَطْتُهُ، وحفِطُهُ يريد: حفِظْتُهُ).[5]»، احتج سيبويه بأقوال العرب في إدغام الطّاء في الكلمتين

---

[1]–خزانة الأدب، ج2، ص381.

[2]-النكت، ج2، ص، 198.

[3]–علم أصول النحو عند المدرسة الأندلسية، ص123.

[4]–النّكت، ج3، ص418.

[5]–المصدر نفسه، ج3، ص، 422.

لتقاربهما بالتاء والظاء؛ لأنهما متقاربان في المخرج وهما من حروف طرف اللسان، لذا شُدَّ إعمالهم في النطق، فلجئوا إلى إدغامها للتّخفيف، كذلك كان الأمر مع الأعلم عند شرحه لهذه القضية، أنه أكّد على رأي سيبويه بالقبول، واستعان باستشهاده، يقول: «... يعني أنّ من العرب من قلب تاء المتكلم والمخاطب طاء إذا كان قبلها هذه الحروف الأربعة كما فعل بتاء الافتعال لأنّ التاء لما اتصلت بما قبلها وسكن لها ما قبلها، صارت ككلمة واحدة، وأشبهت تاء افتعل.[1]»، وقوله أيضا في: «هذا باب جمع الأسماء المضافة.[2]

اعلم أن الاسم المضاف إذا كان كنية، والاسم الثاني ليس باسم معروف، فالاختيار عند سيبويه أن يوحد ولا يجمع فيقال في أبي زيد. وذكر أنّه قول يونس وأنّه أحسن من أباء الزيدين. وهو بدل، على أنّ أباء الزيدين قول قد قيل، وإنّما اختار سيبويه توحيد الاسم المضاف إليه لأنه ليس شيء بعينه، لأنه واقع على غير حقيقة.[3]»، شرح الأعلم الباب ثم ذكر مثال سيبويه الذي دعّم به رأيه وهو من أقوال العرب، واتدل به هو الآخر، فقال: «وذكر أن هذا مثل قولهم: بناتُ لَبُونٍ، لأنّه أراد به: البنين المضافة إلى هذه الصفة وكذلك: أباء زيد كأنّه قال: آباء هذا الاسم. فاعرفه.[4]»، كما استشهد بمثال آخر فقال: «هذا باب ما لا يجوز فيه التثنية والجمع.[5]»

«قال في هذا الباب: وقد بلغني أن بعض العرب يقول اليوم الثّنيُّ وفي بعض النسخ: فهو فعول مثل النّدي، كأنّه جمع الاثنين على فعول: والذي يدل عليه كلام سيبويه: أن يكون على لفظ الجمع لا على لفظ التّصغير. وجميع ما في الباب مفهوم من كلامه.[6]»

---

[1]–النّكت، ج3، ص423.

[2]– المصدر نفسه، ج3، ص9.

[3]–المصدر نفسه، ج3، ص، 10.

[4]–المصدر نفسه، ص10.

[5]– المصدر نفسه، ج3، ص3.

[6]–المصدر نفسه، ج3، ص3.

ومن هذه الأمثلة السابق ذكرها، نستنتج أن الأعلم الشنتمري اعتنى بالسّماع عناية البصريين له، وعلى رأسهم إمام نحاتهم سيبويه، من قرآن، وشعر، ونثر، ولم يستشهد بالحديث النبوي الشريف لأن سيبويه لم يستشهد به، كما استشهد بكلام العرب الذين يثق بهم سيبويه وبفصاحتهم فقط كأهل الحجاز مثلا، ولم يستشهد بجميع العرب، أي أن الأعلم اعتمد السّماع اعتماد سيبويه له، متبعا لمنهجه.

3_ موقفه من القياس:

القياس هو ثاني الأدلة النّحوية عند النّحاة بعد السّماع، يعرّفه ابن الأنباري بأنّه: «حمل فرع على أصل بعلّة، وإجراء حكم الأصل على الفرع.[1]»

اعتنى النحاة البصريّون والكوفيّون بالقياس أيّما عناية، وأخذوا به كثيرا، فعدّوه أصلا من أصول علم النّحو، بل جعلوه النّحو كله، واعتمدوا عليه في الكثير من المسائل النّحوية والصرفية، لذا استبعد إنكار في النّحو[2]، فقد اعتد به النحاة من السلف والخلف، حتى وإن لم يكونوا بصريين أو كوفيين، بل وحتى البغداديون والأندلسيون، فقد كان لكل نحوي موقف من القياس، والأعلم الشّنتمري واحد منهم، حيث كان له موقف بارز في القياس، واحتجّ به في عدة مسائل، سواء أذكره كمصطلح بارز، أو لم يذكره حيث يفهم من خلال المعنى فقط، لكنه تردّد ذكره في مواضع كثيرة، وسنرى ذلك من خلال أمثلته، حيث يقول في: «هذا باب ما ينتصب من الأسماء والصّفات لأنّها أحوال تقع فيها الأمور.

... قال: (البُرُّ أرخصُ ما يكون قفيزان، أي: البُرُّ أرخص أحواله التي يكون عليها قفيزانُ... ومن ذلك هذا البيت تنشده العرب على أوجه... وهو لعمرو بن معدي كرب:

[1]–لمع الأدلة، ابن الأنباري، ص93.

[2]–ينظر، المصدر نفسه، ص95.

الحَرْبُ أوّلُ ما تكونُ فتيَّةٌ تسْعَى ببزّتها بكلِّ جهولِ.[1]»[2]

والقاعدة المراد إثباتها هي إثبات الحال، وقد اعتمد الأعلم في ذلك على القياس، فرفع قفيزانُ قياسا على رفع فتيّة.

ويقول أيضا: «هذا باب ما يشبه من الأماكن المختصّة.

... قال: ومما استعملتِ العرب هو منّي دَرَجَ السّيول، قال الشّاعر وهو أميّة بن هرمة:

328_ أنَصْبٍ للمنيّة تعتريهم رحالي، أم هم دَرَجَ السّيول؟»[3]،

فجعلوا درج السيول ظرفا قياسا على نصب العرب على الظّرف، فيقول: «يقال: رجع أدراجه، أي: رجع في الطريق الذي جاء فيه، فاستعملوا درج السّيول ظرفا، كما استعملوا ما قبله.[4]»

وقد كان الأعلم يعتمد على القياس كثيرا، فكثيرا ما كان يذكره، فقد أفاد منه في تقعيد المسائل النّحوية، وغالبا ما تراه يعزّز الأقوال التي استشهد بها بأمثلة من عنده قياسا على ذلك، وسنعرض بعض الأمثلة الدّالة على هذا وعلى ذكره للقياس، يقول الأعلم في: «هذا باب ما ينتصب فيه الاسم لأنّه حال يقع فيه السِّعرُ.

وذلك قولك: لك الشّاء شاةٌ بدرهمٍ شاةً بدرْهَمِ.[5]»، فقد أجيز في ذلك الرّفع والنّصب، فالنّصب على جعل "لك" خبرا وتنصب (شاة) على الحال، والرّفع في إلغاء

---

[1]–البيت من الكامل، وهو لعمرو بن معدي كرب الزبيدي في كتابه، تح : مطّاع الطرابيشي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط2، 1975، ص154.

[2]–النّكت، ج2، ص11.

[3]–المصدر نفسه، 2، ص20.

[4]–المصدر نفسه، ص20.

[5]–المصدر نفسه، ج2، ص7.

(لك) ورفع ما بعدها بالابتداء والخبر[1]. وقد عزّز الأعلم ذلك بمثال وقاس عليه في قوله: «وقياس هذا على قولك: في الدار زيد قائمٌ وقائمًا.[2]»، وتجده أيضا يتّبع سيبويه في قياسه، في قوله " وهذا هو القياس"، أو "ذلك هو القياس"، مثال ذلك ما ذكره في: «هذا باب ما ينتصب فيه الصّفة لأنّه حال وقع فيه الأمر وفيه الألف واللّام.

وذلك قولك: ادخلوا الأوَّل فالأوَّلَ.

اعلم أن حق الصّفة أن تكون تحليّة في الموصوف في حال الإخبار عنه كقولك: القائم والقاعد والأحمق والعاقل، فهذه الأشياء حاصلة في المحلّي بها. فإذا قلت: ليدخل العاقل، فقد عرف العاقل في وقت الأمر، فإذا قلت ليدخل الأوّل. لم يجز إلّا أن يكون واحدا قد استحق هذا الاسم، وهذا هو القياس.[3]»

وكان الأعلم يقيس على المطّرد ولا يقيس على الشّاذ، فقد ذكره في كتابه وكرّره في عدّة مواضع على أنّ الشّاذ لا يقاس عليه، يقول في: «هذا باب ما ينتصب من الأسماء التي ليست بصفة ولا مصادر لأنّه حالٌ يقعُ فيه الأمر...

وذلك قولك: كلّمتُه فاهُ إلى فيَّ، وبايعتهُ يدًا بيدٍ[4].»، وهي قضية خلافية بين البصريين والكوفيين، فالبصريون جعلوا الناصب (كلّمته)، وأنّه ليس فيه إضمار، وجعلوه نائبا عن مشافهة ومعناه مشافها، وجعلوا من الشّاذ المحمول على غيره لأنه معرفة، واستدلّوا بذلك في قولك: «(الجمّاءَ الغفيرَ)، و(رجعَ عوْدَ: على بدْئِهِ)[5]»، والكوفيون نصبوا (فاه) بإضمار (جاعلا)[6].

---

[1]–ينظر، النكت، ج2، ص7.

[2]–المصدر نفسه، ص7.

[3]–المصدر نفسه، ج2، ص9.

[4]–المصدر نفسه، ج2، ص5.

[5]–المصدر نفسه، ج2، ص5.

[6]–ينظر، المصدر نفسه، ج2، ص5.

فكان تقدير القول أن تقول: «كلّمته جاعلًا فاه إلى فيّ.[1]»، حيث رجّح الأعلم قول البصريين في جعله من الشّاذ، وأكّد على أنّ الشّاذ لا يقاس عليه في قوله: «ويدل على قوة قول البصريين أنّه لو كان على إضمار (جاعلا) ما كان فيه شذوذ، ولجاز أن تقول: (كلمته وجهُهُ إلى وجهي، وعينُه إلى عيني، ولم يقل هذا أحد، لأنّ الشّاذ لا يقاس عليه، وإقامة الشيء مقام غيره ليس بمستمر.[2]»

كان هذا موقف الأعلم من القياس، وهو موقف باقي النّحاة من السّلف والخلف، أنّهم جعلوه عماد النّحو العربي.

4_ موقفه من الإجماع:

يعود الإجماع إلى عهد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، في حادثة اجتماع الصّحابة رضوان الله عليهم، على اختيار خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأجمعوا على اختيار أبي بكر الصديق رضي الله عنه خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا فمصطلح الإجماع قديم الظهور[3]، ومفهومه عند ابن جنّي هو قوله: «اعلم أن إجماع أهل البلدين إنّما يكون حجّة إذا أعطاك خصمك يده ألّا يخالف المنصوص والمقيس على المنصوص، فأمّا إن لم يعط يده بذلك فلا يكون إجماعهم حجّة.[4]» والأعلم الشّنتمري استدلّ بالإجماع في كتابه النّكت بعبارة "أجمع النحاة" أو "جميع النحاة مجمعون"، أو "أجمع أهل اللغة"، لكنه لم يكثر الاحتجاج به مثل ما أكثر في السّماع والقياس وأغلبها القياس، ومن أمثلة احتجاجه بالإجماع:

«هذا باب تسمية المؤنث.[5]»

---

[1]–النّكت، ج2، ص5.

[2]–المصدر نفسه، ص5.

[3]–ينظر، المصطلح اللغوي في كتاب الخصائص لابن جني، سليم عواريب، دار نور للنشر، ألمانيا، ط1، 2019، ص375.

[4]–المرجع نفسه، ص377.

[5]– النّكت، ج2، ص461

«اعلم أن النّحويين مجمعون على صرف المؤنث الساكن الأوسط، وترك صرفه. وكان الزّجاج يخالفهم، وحجّته إن السكون لا يغير حكما أوجبه اجتماع علتين تمنعان الصّرف.[1]»، والقاعدة المراد اثباتها هي صرف المؤنث السّاكن، ويقول الزجاج منكرا على ما أجمع عليه النحاة فيها: «اعلم أنّ كل مؤنث على ثلاثة أحرف أوسطه متحرك كان اسمه لشيء مؤنث أو كان مخصوصا به المؤنث، فإن ذلك لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النّكرة... وزعم سيبويه والخليل وجميع البصريين: أن الاختيار ترك الصرف وإنك لو شئت صرفت، فأما ما قالوه من أنه لا ينصرف فحق صواب، وأمّا إجازتهم صرفه فاحتجوا فيه بأنّه: لما سكن الأوسط وكان مؤنثا لمؤنث خف فصرف، وهذا خطأ: لو كانت هذه العلة توجب الصرف لم يجز ترك الصرف، فهم مجمعون معنا على أن الاختيار ترك الصرف وعليهم أن يبينوا من أين يجوز الصرف وإذا بينوا وجب ألّا يكون ترك الصرف.[2]»، ويقول سيبويه: «اعلم أن كل مؤنث سميته بثلاثة أحرف متوالٍ منها حرفان بالتحرك لا ينصرف، فإن سميته بثلاثة أحرف فكان الأوسط منها ساكنا وكانت شيئا مؤنثا. أو اسما الغالب عليه المؤنث كسعاد، فأنت بالخيار: إن شئت صرفته إن شئت لم تصرفه. وترك الصرف أجود.[3]»، وتبعه في ذلك جميع النحاة بما فيهم المبرد، والسيرافي، وأبو علي الفارسي[4]، ووافق الأعلم سيبويه والخليل وجمهور النّحاة، محتجا في ذلك بالإجماع، حيث يقول مرجّحا لقولهم: «والقول ما قاله النحويون لأن إجماعهم عليه لم يكن إلا لشهرة ذلك في كلام العرب مع أنهم قد أسقطوا لقلة الحروف أحد الثقلين وذلك إجماعهم في نوح ولوط أنهما مصروفان وإن كانا أعجميين معرفتين لنقصان الحروف، فمن حيث وجب هذا في الأعجمي، وجب في المؤنث

---

[1]-النكت، ج2، ص461.

[2]-ما ينصرف وما لا ينصرف، أبو إسحاق الزجاج، تح: هدى محمود قراعة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر. القاهرة، ط1، 1971، ص49، 50.

[3]-الكتاب، ج3، ص240.

[4]-ينظر، النكت، ج2، ص461.

لنقصان الحروف والحركة.[1]»

ومن أمثلته أيضا قوله في: «باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين مما يجوز فيه الاقتصار.

... وأنشد للفرزدق:

نُبِّئتُ عبد الله بالجوِّ أصْبَحَت كراما مواليها لئيما صميمُها.[2]»

والقاعدة المراد اثباتها هي: "جري نبّئت مجرى أعلمت وخبّرت، أي نفس معناها، فاستشهد به سيبويه لما قدم من حذف عن، لكن هناك قوم أنكروا عليه، وحجّتهم في ذلك أن: (نبئت زيدا فعل كذا، بمعنى: أعلمت زيدا فعل كذا)، وإذا قالوا هذا لم تكن عن مقدرة، والحال نفسه مع نبّئت عبد الله فهي غير مقدرة فيه[3]، والأعلم الشنتمري أنكر على ما قاله سيبويه إجماعا على ما قاله أهل اللغة في قوله: «والجواب في هذا: أنّ "نبّئت"، وإن كانت تجري مجرى أعلمت في العمل ويتقارب معناها، فليست هي أعلمت لأن "نبّئت" مأخوذة من النّبأ، وهو الخبر لا العلم، بإجماع أهل اللغة.[4]»

5_ موقفه من استصحاب الحال:

يعدّ استصحاب الحال من أدلة النّحو الضعيفة، كما أنّ ابن جني لم يجعله من أدلة النّحو، لذا كان ظهوره مع ابن الأنباري أوّل الشّيء، وإذا ما بحثت عنه لم تجد له ذكرا عند النّحاة الأوائل وذلك لتأخّر ظهور علم أصول النحو، بل يفهم من معنى الكلام بعبارات تدل على وجوده، من بينهم "الأصل والفرع"[5]، ويعرفه ابن الأنباري في قوله:

---

[1]–النكت، ج2، ص461.

[2]–االمصدر نفسه، ج1، ص252، 255.

[3]–ينظر، المصدر نفسه، ص255.

[4]–المصدر نفسه، ص256.

[5]–ينظر، علم أصول النحو عند المدرسة الأندلسية (أبو علي الشلوبين أنموذجا)، ص163.

«اعلم أن استصحاب الحال من الأدلة المعتبرة، والمراد به استصحاب حال الأصل في الأسماء وهو الإعراب، واستصحاب حال الأصل في الأفعال وهو البناء.[1]»، لكنه جعله من أضعف الأدلّة كما ذكرنا سابقا في قوله: «واستصحاب الحال من أضعف الأدلة، ولهذا لا يجوز التمسك به ما وجد هناك دليل.[2]»، وقد احتج الأعلم باستصحاب الحال في عدّة مواضع من بينها: «هذا باب عدّة ما يكون عليه الكلام.

قال: (واعلم أنّ بعض العرب يقول، مُ الله لأفعلنَّ، يريد: أيْمُ الله فحذَفَ)، هذا قول سيبويه وغيره يقول: إنّما الميم من (من) وقد قيل: (من ربي لأفعلنَّ). وقال بعضهم: من (يمين).[3]» فقد اختلف في أصل (مَ ُ الله لأفعلنَّ)، حيث رجّح الأعلم القول الثالث في قول: «وهذا أوّل به لأنها مكسورة وميم (أيمُ) مضمومة.[4]»، ويقول في: «هذا باب تحقير ما كانت فيه تاء التأنيث.

ثم قال سيبويه: ولو سميت امرأة بضربت أو رجلا لقلت ضُرَيْبَة لأنك تقول قبل التصغير: ضربة، كزَقْيَة، ثم تصغر على ذلك. قال: وكانت الهاء أولى بها من بين علامات التّأنيث لشبهها بها _يعني لشبهها بالتّاء_ ألا ترى أنها في الوصول تاء، ولأنهم لا يؤنثون بالتاء شيئا إلا شيئا علامته في الأصل الواو.[5]»، وقد رجّح الأعلم قول سيبويه وأكّد عليه نحو: «يعني: أن الأسماء التي ثبت فيها التاء في الوقف من الأسماء التي ذكرناها هي أسماء مؤنثة الأصل في علامتها، لأن الأصل فيها: أخوة وبنوة وهنوة وذوية، وأصل ذلك كله الهاء. فاعلمه.[6]»، وجاء في: «باب ما لا يجوز أن يندب.[7]»،

---

[1]–لمع الأدلة، ص141.

[2]–المصدر نفسه، ص142.

[3]–النكت، ج3، ص266.

[4]–المصدر نفسه، ص266.

[5]– المصدر نفسه، ج3، ص29.

[6]– المصدر نفسه، ص30.

[7]– المصدر نفسه، ج2، ص173.

احتج الأعلم باستصحاب الحال في أنّ أصل الندبة هو الحزن والبكاء على شيء مضى، ولا تجوز الندبة على عوض أو فضل أو إحسان أو شجاعة[1]. فيقول: «فيجب أن لا يأتوا فيه من اللفظ إلا بما يعرف ويشهر، فلهذا لم تندب النكرة ولا المبهم كما لا يجب أن يندب الإنسان من لا يعنيه أمره، ولا يؤلمه فقده.[2]»، كما احتج باستصحاب الحال أيضا في: «هذا باب حروف الإضافة إلى المحلوف به وسقوطها.[3]»؛ جاء في أصل (لاه أبوك) وجواز حذف حرف القسم من اسم الله تعالى في كلام العرب، يقول الأعلم: «ذكر في هذا الباب أن العرب قد تحذف حرف القسم من اسم الله عز وجل وقوّى ذلك بقول العرب: (لاهِ أبوكَ). وأصله (لله أبوك)، فحذف لام الجر ولام التعريف.[4]»

من خلال هذه الأمثلة ودراستنا لكتاب الأعلم "النكت"، فقد بدى لنا أن الأعلم احتج باستصحاب الحال كثيرا نوعا ما، واستدل به على كونه دليلا من أدلة النحو الأصول على غرار من أنكر حجّيته.

1_ آراؤه النحوية:

برع الأعلم في علم النحو كثيرا كما ذكرنا في الفصل السابق، حيث كانت له آراء خاصّة به تفرّد بها، سواء أكانت حول أبواب الكتاب التي شرحها هو؛ أي حول القضايا النحوية التي طرحها سيبويه في كتابه، أم كانت خارج الكتاب، فقد اشتهر باعتنائه الشّديد بما يسمّى بالعلل الثواني والثّوالث، حيث كان أول من نهج لنحاة الأندلس في هذا المنهج، وهذا ما ذكره شوقي ضيف في كتابه المدارس النحوية وكنا ذكرناه آنفا، كما ذكرنا أن ابن مضاء القرطبي أنكر على الأعلم وأراد إسقاط هذا النوع من العلل في

[1]– ينظر، النّكت، ج2، ص173.

[2]– المصدر نفسه، ص173.

[3]–المصدر نفسه، ج3، ص56.

[4]–المصدر نفسه، ج3، ص56.

كتابه الرّد على النّحاة، وقد وظّف الأعلم هذا النّوع من العلل في كتابه، بل وأكثر منها، حيث جاء في: «باب مجاري أواخر الكلم من العربية.[1]»، في قضية الصرف في ما كان على وزن (فعَالِ): حيث ذهب سيبويه إلى أن ما منع ما كان على وزن (فعال) من الصرف هو اجتماع العدل والتعريف والتّأنيث. واستدل على أن "حذار" و"بداد" أوجب فيهما البناء لأنّهما مشابهتان لفعال الواقعة موقع الأمر، فاجتمع فيها العدل والتّأنيث والتّعريف، لكن المبرد خالف رأي سيبويه، فأوجب بناءها، ومنع صرفها ويرى أنها حتى لو كانت مؤنثة ومعرّفة وغير معدولة وعُدّلت، زادها العدل ثقلا، لكن يبقى البناء حاجزا يمنع صرفها[2]، لكن الأعلم وافق سيبويه وردّ على المبرّد مستعينا بالعلل الثواني والثّوالث في قوله: «وهذا قول مدخول من قبل أن الشيء إذا اجتمع فيه علتان _تمنعان من الصرف_ أو ثلاث أو أربع، كانت القصة واحدة في منع الصرف، ولا يتجاوز العلل إلى البناء لأن البناء يقع بمشاكلة الحروف والوقوع موقعها. ومنع الصرف إنّما يكون لاجتماع علّتين فصاعدا من العلل التي تمنع الصرف، فهذا بيين لك ما ذكرناه من صحة قول سيبويه وفساد قول غيره.»[3]

كما أنّه كانت له آراء نحوية أخرى كثيرة في كتابه النكت، سواء أكان رأيه مساندا لرأي سيبويه أم لأحد النّحاة، أو يكون رأيا خاصا به، نحو ما جاء في: «باب ما يكون فيه الاسم مبنيا على الفعل.[4]»، ذكر الأعلم أن بناء الشيء على الشيء كثيرا ما يدور في كلام سيبويه، وذكر الشاهد الذي أنشده سيبويه بعد أن ذكر وجه الرفع والنصب وعزّزه بمثال من عنده في قوله (زيدٌ ضربتُهُ)[5]: «قال سيبويه: وأنشدوا هذا البيت على الرّفع والنّصب، قال بشر بن أبي خازم:

---

[1]– النّكت، ج1، ص167.

[2]– ينظر، المصدر نفسه، ج1، ص177.

[3]– المصدر نفسه، ج1، ص178.

[4]– المصدر نفسه، ج1، ص311.

[5]– ينظر، المصدر نفسه، ص312.

فأمّا تميمٌ تميمُ بن مُرٍّ فألْفاهُمُ القَوْمُ روْبي نياما[1].[2]»

وكان رأي الأعلم أنه استشهد بهذا البيت على أن الحكم الاسم بعد أمّا حكمه في الابتداء، لأنّها لا تعمل شيئا[3]، ومن آرائه أيضا قوله في: «باب ما يحتما الشعر.[4]» حيث أبدى رأيه في الشّاهد الذي استدل به سيبويه في زيادة الحركة اتباعا لما قبلها وهو لزهير بن أبي سلمى: «فلم يُنظر به الحَشَكُ.[5]»، على أنّ والحشك: دفع الدّرة وحفلها وأصلها أن يكون ساكن الشّين فحرّك ضرورة[6].

كانت هذه بعض آراء الأعلم النّحويّة، وهي كثيرة في مصنّفه.

2_ المصطلح النّحوي لديه:

استعمل الأعلم الشنتمري المصطلحات النحوية البصرية في كتابه النكت كثيرا وهذا إن كان يدل فهو يدل على مدى تأثره بسيبويه، إمام نحاة البصريين، كما أنّ كتابه مخصص لشرح كتاب سيبويه كما نعلم، فقد استعمل نفس مصطلحات سيبويه النّحوية ومن المصطلحات التي استعملها الأعلم هي:

1_ البدل، وهو مصطلح بصري وعند الكوفيين هو: (الترجمة، والتبيين، والتكرير والمردود)[7]

---

[1]–البيت من المتقارب، وهو لبشر بن أبي خازم الأسدي، تح: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1994، ص134.

[2]– النّكت، ج1، ص312.

[3]– ينظر، المصدر نفسه، ص312.

[4]– المصدر نفسه، ج1، ص205.

[6]–العجز من البسيط، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه، ص81.

[7]–النّكت، ج1، ص208.

[8]–النكت، ج1، ص221، وينظر، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عوض حمد القوزي، عماد شؤون المكتبات، المملكة العربية السعودية، ط1، 2003، ص163.

2_ الصفة، كذلك هي مصطلح بصري، والكوفيون أطلقوا عليه مصطلح النّعت[1].

3_ ما ينصرف وما لا ينصرف، مصطلح بصري اصطلح عليه الكوفيين ب: ما يجرى وما لا يجرى[2].

4_ الحال، أطلق عليه الكوفيين اسم: القطع[3].

5_ العطف، مصطلح بصري استعمله الأعلم وسمّاه الكوفيين ب النّسق[4].

6_ الفعل المتعدي، يراد به عند الكوفيين الفعل الواقع[5].

7_ حروف الجر، وهي عند الكوفيين الصفة[6].

8_ الضمير والمضمر، عند الكوفيين المكنّى[7].

9_ التوكيد أو التكرار، مصطلحات بصرية يقصد بها الكوفيين التشديد[8].

10_ الخبر، سموه الكوفيين ب المرافع[9].

11_ النفي، عند الكوفيين الجحد[10].

---

[1]– ينظر، النكت، ج1، ص412، والمصطلح النحوي، ص165.

[2]– ينظر، النكت، ج2، ص434، والمصطلح النحوي، ص166.

[3]– ينظر، النكت، ج2، ص531، وينظر، المصطلح النحوي، ص170.

[4]– ينظر، النكت، ج2، ص10، وينظر، المصطلح النحوي، ص169.

[5]– ينظر، النكت، ج1، ص264، والمصطلح النحوي، ص180.

[6]– ينظر، النكت، ج2، ص23، والمصطلح النحوي، ص177.

[7]–النكت، ج1، ص500، وينظر، المصطلح النحوي، ص174.

[8]– ينظر، النكت، ج2، ص160، وينظر، المصطلح النحوي، ص170.

[9]– ينظر، النكت، ج1، ص198، والمصطلح النحوي، ص173.

[10]– ينظر، النكت، ج2، ص204، والمصطلح النحوي، ص171.

12_ الظرف، ما يسميه الكوفيون محلا[1].

13_ المبتدأ، سماه الكوفيون المثال[2].

وهذا لا يعني أن الأعلم لم يوظف المصطلحات الكوفية إطلاقا، بل وظفها ولكنّه وظّف البصرية أكثر، ومن المصطلحات الكوفية التي وظفها هي: الجحد وقلنا النفي والخفض وهو الجر[3]، والنعت وهو عند البصريين الصفة[4].

وخلاصة القول مما ذكرناه من هذه المصطلحات على سبيل المثال، أنّ الأعلم الشنتمري استعمل المصطلحات النحوية البصرية والكوفية في كتابه النكت، لكنه اعتمد أكثر على المصطلحات البصرية وهي مصطلحات سيبويه.

[1]– ينظر، النكت، ج1، ص431، وينظر، المصطلح النحوي، ص163.

[2]- ينظر، النكت، ج2، ص112، وينظر، المصطلحات النحوية، ص173.

[3]– ينظر، النكت، ج2، ص204.

[4]– ينظر، المصدر نفسه، ج2، ص36.

الخـــــاتمة

وفي ختام هذا البحث المتواضع حول موضوع المنهج النحوي للأعلم الشنتمري في كتابه النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه اتضحت لنا أهمية كتاب سيبويه في تأصيل النحو العربي، وعلو قيمته العلمية، ذلك من خلال إقبال الكثير من النحاة واللغويين على شرحه وتفسيره، وتبسيط مفاهيمه، والتي تطرقنا إلى بعض منها في بحثنا، فكان الأعلم الشّنتمري أحد هؤلاء النحاة الذين اعتمدوا منهجا نحويا خاصا بهم لدراسة كتاب سيبويه عن طريق مصنّفه السالف ذكره والمخصص لدراستنا هذه، فكان من أهم النّتائج التي توصلنا إليها هي:

1_أنّ شرح أبي سعيد السيرافي عُدّ أهم الشروح وأكملها، وذلك وليد حذق صاحبه في تفسير غريب ألفاظ الكتاب ونسب شواهده إلى قائليها وبسط مسائله والإحاطة بها بطريقة لم يُعهد لها مثيل، سواء أتعلق الأمر بسابقيه أم بلاحقيه.

2_حكمة السيرافي في طبيعة تسليط منهجه في شرح أبواب كتاب سيبويه، إذ أنّه كان يعمد مباشرة إلى وضع استهلال عام لكل باب من أبواب سيبويه يحاول من خلاله تسديد نظر القارئ إلى ما ورد تحت الباب المراد بسط مسائله وتيسيرها.

3_حاز شرح السيرافي شرفا لا يضاهيه في ذلك شرح آخر.

4_شرح الرماني لكتاب سيبويه واعتماده على المنطق في منهجه كوسيلة ساعدته على ذلك مع تبنّيه صيغتي طرح أسئلة وتقديم أجوبة عنها ووسائل مساعدة له في تقريب مسائل الكتاب إلى الأفهام.

5_تغيير الرماني لكثير من عناوين الكتاب وإحلاله عناوين أخرى محلّها من ابتداعه هو.

6_أمّا شرح ابن خروف الإشبيلي فقد توخى منه شرح ما غَمُضَ من ألفاظ الكتاب وعباراته في مقابل غضّه الطرف عن الخوض فيها كان جليًّا منه.

7_اختلاف منهج ابن خروف الإشبيلي والذي كان يذكر عبارات سيبويه ثمّ يعقبها بتفسيره لها.

8_عُدّ شرح البطليوسي أحسن الشروح من لدن بعض النّحاة والذي أثر عنه كمنهج له في شرحه هو ذكره لكلام سيبويه وتفسيره له مع بيان الغرض من ورائه.

9_إنّ كثرة مؤلّفات الأعلم واختلافها تبرز لنا المكانة العلمية التي كان يتميّز بها وبيّنت لنا نبوغه في علم النّحو.

10_لقد مزج الأعلم بين مجموعة من المذاهب (البصري، والكوفي، والبغدادي)، رغم أنّه كان أندلسي المذهب حاله حال بقية نحاة الأندلس.

11_هناك دوافع دفعت الأعلم لوضع كتابه منها:

_المكانة التي يحتلّها كتاب سيبويه وعدم ثقة الأعلم بما سبقه من الشّروح وتسهيله على من قرأه ولم يفهم كل ما فيه وتيسيره على متعلّميه، وهي سنّة جارية تميّزت بها المدرسة الأندلسية.

12_بعد بيان دوافع وغايات الأعلم في تأليفه لكتابه توضّح لنا منهجه المتمثّل في:

_رد الشّواهد الشّعريّة إلى بابها.

_الالتزام بتسمية سيبويه للأبواب.

-إيراد جميع الشّواهد الداخلة في الباب وشروحها.

_نسبة الأبيات إلى أصحابها.

_شرح المفردات الصعبة من الكتاب وشواهده.

_ضرب الأمثلة التّركيبية السّهلة.

_إبراز مواطن الشّاهد.

13_اختلاف مصادر الكتاب واكتسائها الطّابع النّحوي جعل مادّة الكتاب مادّة نحويّة بحتة.

14_اتّبع الأعلم البصريين في سماعهم واحتجاجه بما كانوا يحتجّون به من مصادر السّماع المتمثّلة في: القرآن الكريم، وكلام العرب الموثوق بهم شعره ونثره، مع عدم احتجاجه بالحديث النّبوي الشريف نتيجة تأثّره بسيبويه.

15_تشدّد الأعلم في القياس حاله حال النّحاة القدامى، إذ جعله عمود النّحو العربي.

16_عدم إكثاره بالاحتجاج بالإجماع، أمّا فيما يخصّ استصحاب الحال فقد احتجّ به كثيرا نوعا ما وجعله من أدلّة النحو وأصوله.

17_كثرة الآراء النّحويّة التي تميّز بها الأعلم الشّنتمري والتي أبدى موقفه من خلالها وتبنّيه للمصطلحات البصرية بكثرة تأثّرا بسيبويه.

إنّ مجموعة النّتائج التي توصّلنا إليها لا تغلق باب البحث في هذا الموضوع، وإنّما توجب كشف السّتار عن الجوانب الغائبة منه.

قائمة المصادر
و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع:

1_أصول التّفكير النّحوي، علي أبو المكارم، دار الثّقافة، بيروت_ لبنان، منشورات الجامعة اللّيبيّة، دط، 1973.

2_الأدب العربي في الأندلس، عبد العزيز محمّد عيسى، مطبعة الاستقامة، مصر، ط1، 1945.

3_ الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين، خير الدين الزّركلي، دار العلم للملايين، لبنان_ بيروت، ط1، 1986.

4_ الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، تح: عبد الحكيم عطية وعلاء الدين عطية، دار البيروتي، لبنان، ط2، 2006.

5-الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، تح: أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة للطباعة، ط1.

6-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، 1965.

7_البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروز آبادي مجد الدين محمد، تح: محمد المصري، دار سعد الدين، دمشق، ط1، 2000.

8_تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس، محمد بن عمار درين، منشورات جامعة محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط1، 2006.

9_تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، الأعلم الشنتمري، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1994.

10_تهذيب اللغة، أبو منصور محمد الأزهري، تح: علي حسن هلالي ومحمّد علي النّجار، مطابع سجل العرب، القاهرة، ط1، 1975.

11_خزانة الأدب ولب لسان العرب، عمر البغدادي، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997.

12_ دروس في المذاهب النحوية، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1980.

13_ديوان أبي زبيد الطائي، تح: نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1967.

14_ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تح: مجيد طرّاد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1994.

15_ديوان زهير بن أبي سلمى، تح: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط،1، 1988.

16_ديوان عمر بن أبي ربيعة، تح: فايز محمّد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1996.

17_ديوان عمرو بن معدي كرب الزّبيدي في كتابه، تح: مطّاع الطرابيشي، مجمّع اللغة العربية، دمشق، ط2، 1975.

18_ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت.

19_ ديوان الهذليين، دار القومية، القسم 2.

20_ الرّد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تح: محمد إبراهيم المينا، دار الاعتصام، ط1، 1979.

21_ سنن أبي داوود، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قرويللي، دار الرسالة العلمية، بيروت، ط1، 2009.

22_الشاهد النحوي وأصول النحو في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، مطبوعات جامعة الكويت، ط1، 1974.

23_شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي، تح: أحمد حسن مهدلي وعلي سيّد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008.

24_شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السّيرافي، تح: رمضان عبد التّواب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1990.

25_طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، تح: محمد أبو فضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2.

26_علم أصول النحو عند المدرسة الأندلسية (أبو علي الشلوبين أنموذجا)، بلخير شنين، دار المعتز، الأردن، ط1، 2018.

27_علم أصول النحو ومصطلحاته في كتاب الخصائص لابن جني، سليم عواريب، دار غرناطة، الجزائر، ط1، 2010.

28_العمدة في صناعة الشعر ونقده، ابن رشيق القيرواني، تح: عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 2000.

29_ الفكر التربوي في الأندلس، الخولي عبد البديع، دار الفكر العربي، مصر، ط2، 1985.

30_الفهرسة، ابن خبر الإشبيلي، تح: بشار عوّاد معروف ومحمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2009.

31_في الأدب الأندلسي، محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2000.

32_الكتاب، سيبويه

33_ كتاب سيبويه وشروحه، خديجة الحديثي، مطابع دار التضامن، بغداد، ط1، 1967.

34_ لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط1.

35_لمع الأدلة في أصول النحو، أبو البركات ابن الأنباري، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة جامعة سوريا، ط1، 1957.

36_ما ينصرف وما لا ينصرف، أبو إسحاق الزّجاج، تح: هدى محمود قراعة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ط1، 1971.

37_المختار من شرحي ابن خروف والصّفار لكتاب سيبويه، محمد خليفة الدّناع، دار النهضة العربة، بيروت، 1996.

38_ المدارس النحوية، خديجة الحديثي، دار الأمل، الأردن، ط3، 2001.

39_المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط7.

40_المدخل إلى كتاب سيبويه وشروحه، محمد عبد المطلب البكاء، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق_ بغداد، ط1، 2001.

41_ المصطلح اللغوي في كتاب الخصائص لابن جني، سليم عواريب، دار نور للنّشر، ألمانيا، ط1، 2019.

42_ المصطلح النّحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عوض حمد القوزي، عماد شؤون المكتبات، المملكة العربية السعودية، ط1، 2003.

43_معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي الرّومي، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1993.

44_معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008.

45_من تاريخ النحو، سعيد الأفغاني، دار الفكر، لبنان.

46_نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة، محمد الطنطاوي، دار المعارف، القاهرة، ط2.

47_نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب، المقري التلمساني أحمد بن محمد، تح: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ط1، 1968.

48_النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه، الأعلم الشنتمري، تح: رشيد بلحبيب، وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط1، 1999.

49_وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان أبو العبّاس شمس الدين أحمد بن محمد، تح: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ط1، 1978.

-الرسائل والأطروحات:

1_الأصول النّحوية عند المدرسة الأندلسية، عبد العزيز مرسي حداد، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالزقازيق، دراسات عليا، قسم اللغويات، 2005.

2_ابن عصفور الإشبيلي وجهوده الصّرفيّة، نجيّة قدّاح، جامعة أبي بكر بلقايد، قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر_ تلمسان، 2000.

3_ إسهامات نحاة المغرب والأندلس في تأصيل الدرس النحوي العربي خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، حفيظة يحياوي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، منشورات الممارسات اللغوية في الجزائر.

4_ آراء ابن عصفور الإشبيلي النّحوية في كتابيه المقارب وشرح الجمل، بلخير شنين، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر_ ورقلة، 2008.

5-جهود نحاة الأندلس في تيسير النّحو العربي، فادي صقر أحمد عصيدة، جامعة النّجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، رسالة ماجستير، فلسطين، 2006.

6_الحجّة النحوية عند الأعلم الشنتمري، عبد الله خلف صالح الجبّوري، جامعة تكريت، العراق، أطروحة ماجستير، 2002.

7_شرح كتاب سيبويه لعلي بن عيسى الرّماني، محمد إبراهيم شيبة، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلّية اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، 1993.

8-المدرسة المغربية في النحو العربي متن الآجرومية عينة، عبد العزيز بن هنيّة، جامعة قاصدي مرباح، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، أطروحة ماجستير، الجزائر-ورقلة،2009.

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

الشكر والتقدير.....
الإهداء .....
مقدمة.....أ
المدخل: الحركة العلمية والنحوية في الأندلس حتى منتصف القرن السادس الهجري ....
توطئة.....07
1_الحركة العلمية في الأندلس.....08
2_النشاط النحوي في الأندلس.....10
الفصل الأول: الكتاب وأهم شروحه.....
توطئة 16
المبحث الأول: شروح الكتاب قديما.....
1_شرح السيرافي.....17
2_ شرح الرماني.....21
المبحث الثاني: شروح الكتاب في العصر الأندلسي.....
1_ شرح ابن خروف الإشبيلي.....30
2_ شرح البطليوسي.....33
3_ شرح الأعلم الشنتمري.....35
الفصل الثاني: الأعلم وكتابه.....**37**
توطئة 38
المبحث الأول: الأعلم، حياته وعلمه .....
1_حياته ونسبه ومولده.....39
2_ مكانته العلمة.....39
3_وفاته.....40
4_شيوخه.....40
5_تلاميذه.....41
6_مصنّفاته وآثاره.....42
7_مذهبه النّحوي.....43

8_العلم الذي نبغ فيه.....46
المبحث الثاني: كتابه.....
1_ رواية الكتاب وتسميتها 47
2_ الدافع إلى تأليف الكتاب.....49
3_ منهج الكتاب.....51
4_ مصادر الكتاب 55
5_ مادة الكتاب 56
6_ القيمة العلمية للكتاب.....56
الفصل الثالث: منهج الأعلم النحوي.....
توطئة 60
المبحث الأول: أصول النحو لديه .....
1_تعريف أصول النحو.....61
2_ موقف من السماع 63
3_موقفه من القياس 71
4_موقفه من الإجماع.....74
5_ موقفه من استصحاب الحال.....76
المبحث الثاني: النحو لديه.....
1_ آراؤه النحوية 78
2_ المصطلح النحوي لديه.....80
الخاتمة.....**87**
قائمة المصادر والمراجع **91**

ملخص:

سلط هذا البحث الضوء على منهج الأعلم الشنتمري في كتابه المسمى: النكت في تفسير كتاب سيبويه، ومن هذه النقطة بالذات كانت عناية البحث موجهة في المقام الأول إلى تحرّي المنحى الذي سلكه الشنتمري في هذا الباب، وذلك من خلال الإشارة إلى جملة الآراء التي أثرت عنه في ثنايا كتابه، سواء أكان الأمر ذا صلة بسيبويه نفسه أم بغيره من النحاة الآخرين. كما جرى التركيز أيضا على بيان أهم المصادر التي عمد إليها الشنتمري في شرحه هذا، وعلى مذهبه النحوي، وأهم المنطلقات التي تؤسس لفكره النحوي، وقام البحث أيضا بتوضيح الرؤية بخصوص منهج الشنتمري في النحو العربي، فتم بناء على ذلك رصد ما عرف به من مواقف حيال الأصول النحوية، علاوة على عرض مقتضب لمصطلحاته وآرائه النحوية، وقد كانت غاية البحث هي الوقوف على ما تميز به منهج الشنتمري في شرحه لكتاب سيبويه مقارنة بما وجد من شروح في هذا الباب.

الكلمات المفتاحية:

المنهج النّحوي، المذهب النّحوي، الآراء النّحوية، الشواهد الشّعريّة، المصطلحات النّحوية، الشّرح والتّفسير، الكتاب، نحاة الأندلس.

Résumé

Cette recherche a mis le point sur la démarche de "Lalam Chantamri" dans son ouvrage intitulé Les blagues dans l'explication de l'ouvrage de "Sibaoué".

A partir de ce point exactement, cette recherche s'est préoccupée en premier lieu de chercher et déterminer la démarche adoptée par " Chantamri " dans ce sens, en mettant en évidence les différentes opinions qu'il a précisé dans son ouvrage sur "Sibaoué "lui-même ainsi que les autres grammairiens, et les plus importants points de départ qui ont donné naissance à sa conception de la grammaire .

Cet exposé a aussi éclaircit la vision en ce qui conserve la démarche adoptée par "Chantamri " dans la grammaire arabe. Ainsi, on a déteché et précisé ses opinions sur " Les origines de la grammaire arabe " en plus d'une exposition réduite de la " Terminologie " et ses points de vue en grammaire.

Aussi, l'objectif de cette recherche a été de mettre le point sur les particularités de la démarche que Chantamri a adopté dans son explication de l'ouvrage de Sibaoué par rapports a celles qui l'ont précédée.